الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

بلاغة الاعتراض في القرآن المكّي

إعداد الطالبتين:
نقّاح هجيرة
ماحي حنان

إشراف:
د. أحمد إبراهيم الزبير

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	دالي سليمة	رئيسا
أ.الدكتور	جداين سميرة	ممتحنا
أ.الدكتور	أحمد إبراهيم الزبير	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1441- 1442 هـ / 2020- 2021 م

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أمّا بعد:

فإنني أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعزّ إنسانة في حياتي، التي أنارت دربي بنصائحها، وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحبّ، والبسمة، إلى من زيّنت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدّرب، وكانت سببا في مواصلة دراستي، إلى من علّمتني الصبر والاجتهاد، إلى الغالية على قلبي "أمي" حفظها الله لنا ورعاها.

إلى أبي العزيز الذي لم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته راجية من الله تعالى شفاءه ومداد عمره

إلى إخوتي الأعزاء وسندي في الحياة، محمّد الأمين، بومدين

إلى كلّ من مدّ يد العون لي من قريب أو بعيد

إلى من رافقتني طيلة فترة البحث، وساعدتني في كتابته صديقتي العزيزة حنان.

نقّاح هجيرة

إهداء

بكل تواضع أنحني ساجدة لله سبحانه وتعالى على الجهد والصبر الذي أنعم بهما علينا، فالحمد لله والشكر لك يا رب العالمين

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من بدعائهما تفتح أبواب السماء قرّتا عيني والدي الغاليين

إلى أقرب الناس إلى قلبي أخواتي: بدرة، جويدة، رحاب.

إلى كل أصدقائي وصديقاتي دفعة 2019 و2021.

ماحي حنان.

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له الذي وفّقنا لإنهاء هذا العمل المتواضع على خير، وبعد:

نتقدم بالشكر لكلّ الشرفاء والمخلصين والمختصين في قسم اللغة والأدب العربي ونخصّ بالذكر الأستاذ المشرف "**أحمد إبراهيم الزبير**" الذي أنار لنا طريق البحث، إلى من تعلّمنا منه أنّ الفشل أساس النجاح، إلى الذي بذل جهدا صادقا في توجيه هذا البحث ولن نوفيه حقّه فأرجو من الله أن يجازيه الجزاء الأوفى.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى لجنة المناقشة على تقبّلهم هذا العمل

ونشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث

إلى كل هؤلاء نقول شكرا.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ربّ الأرض والسّماوات، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، نبيّ حنّ الجذع إليه وسلّم الحجر عليه، ونبع الماء من بين أصبعيه صلوات ربّي وسلامه عليه وعلى آله وصحابته، وعلى كلّ من اهتدى بهديه، واستنّ بسنته، واقتفى أثره إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ العلم فضيلة يسعد بها المؤمن في دنياه، ويترقى بها في أخراه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهّل الله له طريقا إلى الجنّة، إذا ابتغى وجه الله ومنفعة المؤمنين.

كما أنّ العلوم وإن تباينت أصولها، وشرّقت وغرّبت فصولها، وتعدّدت وتنوّعت أبوابها، فإنّ أعلاها قدرا، وأغلاها مهرا، وأقومها قيلا، وأصحّها دليلا وأوضحها سبيلا علوم القرآن، فهي علم يقرّب الإنسان من ربّه، ويصله بكلامه المعجز في بلاغته ونظمه، وعلوم البلاغة واللّسان من هذا القبيل، فبهما يعرف وجه إعجاز القرآن الكريم.

وقد أحيط القرآن بجملة من العلوم التي درس وفسّر على إثرها ولعل أبرزها "علم الاعتراض"، حيث اعتنى النقاد العرب القدامى بمبحث الاعتراض في تراثهم النقدي والبلاغي، وأقاموا له الشواهد من القرآن الكريم وفصيح الشعر، والحدث النبوي الشريف، والاعتراض في قراءاتهم، منه ما هو جيّد في موضعه من النصّ ومنه ما هو مقحم كونه حشدا يُؤتى به لإقامة الوزن فقط.

كما ارتبطت أهمية الجملة الاعتراضية بفهم القرآن ونصوصه، وترعرع علمها واكتمل نضجها في ركاب المفسرين وقام على أكتافهم، إذ راحوا يتشبعون معانيها المختلفة، ودلالاتها الجمالية المتكاثرة في خضم شروحهم لمعاني التّنزيل، ووقوفهم على أحكام آياته.

وهذا النوع من التفسير اللّغوي طويل جدا بسبب تعدّد جوانبه وكثرة تشعّباته، ووفرة معلوماته وأقسامه ومصادره، لذا كان من الأفضل لدى الباحث إذا أراد الكتابة في موضوع واسع كهذا

الموضوع أن يختار منه مجالا محدّدا ودقيقا حتى يتمكّن من استجلاب مسائله وتحريره بعينه دون الدخول في تفصيلات ولو كانت من عيون مسائل الموضوع العام.

من أجل ذلك فقد اخترنا من موضوع التفسير اللّغوي جانب "الاعتراض" في القرآن الكريم وجعلنا عنوانه "**بلاغة الاعتراض في القرآن المكّي**" لأنّ المقصود أن يُرام في البحوث التّحديد، وأن لا يكون طول البحوث مرادا على كيفيتها والقدرة على تحريرها، وأن كون البحث –ولو كان قصيرا– معتبرا بما قدّم من جديد في التّأليف وحسن التّصنيف من جمع مفيد لمعلومات متفرّقة أو ابتكار لمعلوم جديد، أو اعتراض على خطأ منتشر، أو غيرها ممّا هو داخل في حيز الابتكار بعيدا عن النّقل والرّصف والتكرار بلا فائدة.

وتسعى الدّراسة لتجيب عن التّساؤلات الآتية:

* ما الاعتراض وما أهميته؟
* هل تعريف الاعتراض عند النّحاة هو نفسه عند البلاغيّين؟
* ما هي خصائص القرآن المكّي؟
* هل للاعتراض علاقة بما قبله وما بعده في السور المكّية؟

وتكمن أهمية هذه الدّراسة في كشفها عن ظاهرة جليلة في القرآن الكريم، تستدعي كثيرا من الدراسة، والاهتمام، وهي ظاهرة الاعتراض في القرآن الكريم، وذلك لأنّها تظهر جانبا من جوانب الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وتكشف عن الجمال الأسلوبي في اللغة العربية، فلا يوجد حرف أو كلمة أو جملة في القرآن الكريم إلاّ لحكمة.

ومن الأسباب الأساسية التي دفعتنا إلى الخوض في هذا الموضوع هي ميولاتنا المتعلقة بالبحث العلمي، إذ أنّها تتوجه إلى كلّ ما له علاقة ببلاغة القرآن الكريم وبالتّفسير، لنتوسّع أكثر في فهم معاني ودلالات معجزة الإسلام الخالدة "القرآن الكريم" فنستفيد نحن ونفيد غيرنا بإذن الله، كما تفضّل علينا

أستاذنا الفاضل تكرّما منه، بإرشادنا إلى موضوع هذه الرسالة ... وهو "بلاغة الاعتراض في القرآن المكّي"، وبصّرنا بأهمية الموضوع، فصادف ذلك هوًى في نفسنا، إذ يطيب لنا أن نتعمّد مأدبة الله كلّما استطعنا إلى ذلك سبيلا، فأقبلنا على الموضوع راجين خيره مستجدّين نفعه.

ولسنا ندّعي هاهنا الزيادة في هذا الميدان، حيث سبقتنا محاولات متعدّدة لبعض القدماء والمعاصرين، ولكن كان معظمها جزئيا بعيدا عن الاستقصاء والتتبّع والفصل، لذلك لم نر كتابا يختصّ بدراسة الجمل ككلّ، والجملة المعترضة على وجه الخصوص، سوى بعض التعريفات والإشارات التي جاءت مبعثرة في متون الكتب وصفحات الحواشي فيما بعد.

وحذا المحدثون حذو المتقدمين، فلم يتناولها أحدا في دراسة منفردة، وقائمة برأسها –فيما بلغ إليه علمنا– اللهم إلاّ (الدكتور عوض موسى الجهاوي) الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام "محمد بن مسعود" الإسلامية، فقد نشر بحثا في العدد التاسع من مجلة الكلية الصّادرة عام "1979م" تحت عنوان –الجملة المعترضة– مواقعها ودلالاتها– ولم يكن البحث وافيا بالغرض، بل كان مختزلا في كثير من الجوانب التي تطرّق إليها ... ومع ذلك فقد استفدنا منه في بلورة الموضوع، وتوضيح بعض معالم الطريق ... فزاد ذلك من رغبتنا في إفراد الموضوع بهذه الدّراسة المستقلّة.

ولعلّ أقرب الدراسات إلى بحثنا، دراسة الطالب "سامي عطا حسن خضر عبد الرحمن السدّة" بعنوان "الجملة المعترضة في القرآن مواضعها ودلالاتها"(الجامعة الأردنية– 1993م)، حيث يدور بحثه حول الجملة المعترضة في القرآن، وببيان مواضعها، ودلالاتها، والفرق بينها وبين ما يلتبس بها من الجمل النحويّة، وبعض المصطلحات البلاغية، فكان ذلك بحثا واسعا وشاملا –على حسب رأي–.

وتتميّز دراستنا عن هذه الدراسات السّابقة، بأنّنا خصّصنا الحديث فيها عن الاعتراض في القرآن المكّي فقط، كما تعرّضنا لمصطلح الإطناب بالتفصيل، وكذلك خصائص القرآن المكّي، والأهمّ من ذلك، أنّنا تحدثنا عن الاعتراض ومقاصد السور وعلاقته ببلاغة الجمل، وبما قبله وما بعده.

ولقد اقتضت طبيعة البحث أن نعتمد المنهج الوصفي في دراستنا، لأنّه يرتكز على وصف القضايا العلميّة، بعد جمعها واستقرائها كما وردت في مظانها، ثم تحليلها في ضوء ما استجدّ من دراسات سلكت المسلك نفسه، وهذا الذي أردناه بحديثنا أن نقدّم دراسة شاملة حول الاعتراض في القرآن المكّي.

بنينا هذا البحث على مدخل وفصلين، افتتحناها بمقدمة ترسم للقارئ صورة عن البحث وأهدافه، أمّا المدخل فتطرّقنا فيه إلى تعريف الإطناب "لغة واصطلاحا" وذكر مواضعه وصوره المختلفة، وتداخله مع مصطلحات أخرى.

وتحدثنا في الفصل الأوّل الموسوم ب:"الاعتراض وخصائص القرآن المكّي"، عن تعريف القرآن لغة واصطلاحا، وكذلك عند النحاة والبلاغيين، كما ذكرنا الاعتراض وما يلتبس معه من مصطلحات.

أمّا الفصل الثاني الموسوم ب:"مقاصد السّور وبلاغة الجمل الاعتراضية" فعرضنا فيه مقاصد بعض السّور المكية، واستخراج الاعتراض منها بالإضافة إلى ذكر بلاغة الجمل الاعتراضية وعلاقتها بما قبلها وما بعدها.

وخاتمة البحث جاءت خلاصة لما ورد فيه من نتائج.

أمّا مصادر البحث فكانت كثيرة ومتنوعة، منها ما يختص بتفسير القرآن الكريم، مثل: تفسير روح المعاني للألوسي، وتفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور، وتفسير الكشاف للزمخشري، ومنها ما يختص بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم وأهمّها البرهان في علوم القرآن للزّركشي، والإتقان في علوم القرآن ومعترك الأقران للسيوطي، ومنها ما يختصّ بعلوم العربية، وأهمّها المثل السّائر لابن الأثير، والصّناعتين لأبي هلال العسكري، ومنها ما يختصّ بالبلاغة، وأهمّها: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، والإطناب في القرآن الكريم للدكتور مختار عطية.

ومن العناصر التّقليدية في مقدّمات الرّسائل والمذكرات أن يتطرّق الباحثين إلى سرد الصّعوبات التي واجهتهم أثناء البحث فيشرعون في ذكرها وكأنّهم يكتشفون عالما جديدا لم يكونوا يتوقّعونه عند بداية البحث، وأنا لا أذكر الصعوبات لأنّنا لم نتعرّض إليها، وإنّما لأنّنا نعتبرها صعوبات أو مشكلات إنّما هي جزء من عملية البحث، ولعلّها الجزء الأساسي فيه، والذي لولاه لفقدنا عمليّة البحث العلمي كثيرا من أهمّيتها ومتعتها.

وإنّنا بعد شكر الله تعالى لنكون ممتنّين لأستاذنا الفاضل الدكتور "أحمد إبراهيم الزّبير" على ما بدله من جهد ووقت في الإشراف على هذه الرسالة، وتصحيحها والتّعليق عليها، وإبداء الرّأي الصّائب في فصولها ومباحثها، وعلى ما امتاز به من علم جمّ في تواضع منقطع النّظير، فأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء.

كما نتوجّه بالشكر الخالص للسّادة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم الدّعوة إلى النّظر في الرسالة وقراءتها وتصويبها.

وختاما لاشكّ أنّ النّقص قرين جهود البشر ولن يكون هذا العمل المتواضع بدعا من ذلك، ولا ندّعي في بحثنا هذا أنّنا قد بلغنا النهاية وأحطنا بكلّ صغيرة وكبيرة، وإنّما حاولنا جاهدين إصابة كبد الصّواب، ومع ذلك نقرّ بعجزنا عن الوصول إلى كثير من المعاني الدّقيقة، إذ أسرار القرآن لا يحدّها حصر فيعرب عنها ناطق بفم.

اللهم إنّنا نسألك التّوفيق والسّداد في القول والعمل.

تلمسان في 5 ذو القعدة 1442هـ

الموافق: 16 جوان 2021.

المدخل:
الإطناب

يشكّل "الإطناب" فرعا من فروع علم المعاني، وهو العلم الذي يدرس كلّ خروج للجملة العربية في تركيبها النحوي، أو اللّغوي، بدافع تحليل هذا الخروج، ومعرفة أثره على المعنى والمتلقّي.

ومن هذا المنطلق سنعرض بعض التّعريفات لمصطلح "الإطناب" وهي كالتّالي:

1. الإطناب لغة:

الجذع "طَنَبَ" وما يُشتقّ منه لغة: الطول والامتداد في كلّ شيء، يقول "ابن منظور": «والإطناب البلاغة في المنطق والوصف، مدحًا كان أو ذمًّا، وأطنب في الكلام: بالغَ فيه»[1].

أي أنّه أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة، والاجتهاد فيها لغرض بلاغي سواء كان مدحًا أو ذَمًّا.

كما نجد في تعريف آخر أنّ "الإطناب": «مصدر أطنب في كلامه، إذا بالغ فيه وطوّل ذيوله»[2].

ويقال: «فرس أطنب: أي طويل الظهر، وفيه طنب وهو عيب، ومن المجاز قولنا: هذه شجرة طويلة الأطناب، وهي العروق، وطنب بالبلد: أطال الإقامة فيها».[3]

2. الإطناب اصطلاحا:

وفي الاصطلاح «هو أن يُزاد على أصل المراد، هو المساواة لفائدة ويحصل بأوجه، ومن جملة أسراره بسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب»[4].

---

[1] – ابن منظور (أبو القاسم محمود بن عمر): لسان العرب، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003, ص 514

[2] – د. عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1999، ص 257.

[3] – الزمخشري (أبو القاسم جار الله): أساس البلاغة، تح: شوقي المصري، ج1,مكتبة لبنان، (د.ط)، 1998، ص 512.

[4] – ابن يعقوب المغربي (ابي عباس احمد بن محمد ابن يعقوب المغربي): مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، تح: خليل إبراهيم خليل، مج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 ،2003، ص 652.

وجاء في تعريف آخر مشابه لما قبله: «بأنّه زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة»[1].

يعني عرض المعنى بزيادة الألفاظ، لإضافة معانٍ جديدةٍ على المعنى الرئيسي، وذلك لتقوية المعنى وتوكيده.

وجاء "الجاحظ" فأطال الحديث عنه وبيّن المقام الذي يستدعيه، فقال: «وجملة القول في التّرداد أنّه ليس فيه حدّ يُنتَهى إليه، ولا يؤتى على وصفه، وإنّما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص ...»[2].

أمّا المعنى الاصطلاحي للإطناب الذي استقرّ عليه البلاغيون فيما بعد هو ما نجده في كتاب "محمد الشّريف الجرجاني" (التعريفات) إذْ يقول: «الإطناب: أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة وأن يخبر المطلوب بمعنى المعشوق بكلام طويل، لأنّ كثرة الكلام عند المطلوب مقصودة، فإنّ كثرة الكلام توجب كثرة النظر ... وقيل، الإطناب أن يكون اللّفظ زائدا على أصل المراد ... ممّا يؤكد ذلك الطول وهذا البعد، وتلك الكثرة التي استنبطناها جميعا في العلاقة بين المعنيين: المعجمي والاصطلاحي»[3].

بينما عرّفه بعض البلاغيين أنّه عكس الإيجاز، وذلك ما نجده في كتاب "البلاغة الميسرة" إذ يُعرّف بأنّه: «يقابل الإيجاز، وتكون فيه الألفاظ زائدة على المعنى، لغرض بلاغي يزيد الكلام حسنًا وجمالاً، وهو في القرآن كثير، وله طرق مختلفة»[4].

---

[1] – ابن الأثير (ضياء الدين ابن الأثير ابن أبي حديد): المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تح: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، مج2، دار النهضة مصر، القاهرة، ط2، (د.ت)، ص344.

[2] – د. عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 256.

[3] – د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم –دراسة بلاغية–، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د. ت)، ص 31.

[4] – عبد العزيز علي الحربي: البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، لبنان، ط2، 2011، ص 54.

ويمكننا أن نستنتج من خلال التّعريفين: أنّ المعنى اللّغوي لا يختلف عن المعنى الاصطلاحي، فكلاهما يعني: التّكثير، والتّطويل، والمبالغة في الشيء، سواء أكان في البعد الزمني، أم البعد من حيث الحجم، والمساحة، وكذلك يعني الزيادة، والإضافة على الشيء لفائدة.

وللإطناب مواضع كثيرة، وصور مختلفة، تتضمّن أغراضا بلاغية يقتضيها المقام، فهو يرد بطرق عدّة تتناسب مع مراد النّص، ومن هذه المواضع نذكر:

أوّلا: الإيضاح بعد الإبهام:

هو إظهار المعنى في صورتين مختلفتين، إحداهما مبهمة، والأخرى موضحة، وعلمان خير من علم واحدٍ، أو ليتمكّن من النفس فضل تمكّن لما طبع الله النفوس عليه من أنّ الشيء إذا ذكر مبهما ثمّ بيّن كان أوقع فيها من أن يبيّن أوّلا، أو لتكمل لذّة العلم به: أي المعنى.[1]

أي أنّه ذكر المعنى مبهمًا، ثمّ توضيحه فكأنّنا نعرض المعنى بصورتين مختلفتين، كما أنّه: «يأتي لتقدير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرّة على سبيل الإبهام والإجمال، ومرّة على سبيل التفصيل والإيضاح، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾[2]، فقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ تفسير وتوضيح لـ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾ ، وفائدته تفخيم شأن المبيّن وتمكينه في النفس زيادة تمكن»[3].

وجاء في تعريف آخر أكثر وضوحا وتفصيلا بأنّه: «أن يبدأ المتكلّم عبارته بإبهام وغموض مقصودين مثيرين للسّامع، يشهد هذا الإبهام اهتمامه لمعرفة تفصيلاته، كقوله تعالى: ﴿فَوَسۡوَسَ

[1] – التفتازاني(العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني): المطوّل –شرح تلخيص مفتاح العلوم– تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، (د. ت)، ص 491.

[2] – الحجر: 66.

[3] – السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د. ت)، ص 202.

إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ، فحين بدأت الآية مشيرة إلى وسوسة الشيطان تساءل السّامع عمّا وسوس به هذا الشيطان لآدم حتّى فتنه وأزاله عن موقفه، فيتشوّق لمعرفة التفصيل والإيضاح الذي يتلو بعد ذلك، فهذا التوضيح الذي تلا الإشارة المقتضبة من الإطناب المفيد»[2].

ويشمل أمرين هما: "باب نعم وبئس" و"التّوشيع":

أ. باب "نعم" و"بئس":

فيشمل ما هو للمدح كـ: نعم الرجل زيد، وما هو للذّم: كبئس الرجل أبو جمل، لأنّ الباب صادق عليهما، وإنّما يكون "باب نعم" ممّا فيه الإيضاح بعد الإبهام (على أحد القولين) وهو قول من يجعل المخصوص جزء جملة على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، وأمّا على قول من يجعله مبتدأ، والجملة قبله خبر، فليس ممّا نحن فيه إذ لا إبهام لأنّ التقدير "زيد نعم الرجل" وهو واضح "لو أريد" أي: وإنما كان باب "نعم" من باب الإطناب الذي فيه إيضاح بعد إبهام لأنّه لو أريد (الاختصار) أي: عدم الإطناب الصادق بالمساواة "كفى" أن يقال (نعم زيد) فلا يكون إطنابا بل مساواة[3].

ب. التّوشيع:

التّوشيع درس بلاغي يدرس ضمن الحديث عن الإيضاح بعد الإبهام، وهو شعبة من شعب الإطناب الذي يُدرس ضمن مباحث علم المعاني.

---

[1] _ طه،120.

[2] – محمد علي سلطاني: المختار في علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، سوريا، ط1, 2008, ص 69.

[3] – ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ص 655.

وهو أن يؤتى في عجز الكلام غالبًا بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأوّل، كقول "الرّسول صلّى الله عليه وسلّم": «يشيبُ ابن آدم وتشُبُّ معه خصلتان: الحرص وطول الأمل»[1]، وقد يكون المثنى في أوّل الكلام كقوله أيضا: «منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب مال»[2].

فالتّوشيع إذن هو: «دخول الشيء في الشيء، وتوشّع الشيء: تفرّق، والوشوع: المتفرقة»[3].

ثانيا: التكرار

وهو أن يأتي المتكلّم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللّفظ متفق المعنى أم مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده[4].

كما أنّه إعادة اللّفظ لتقدير معناه، وليستحسن في مقام نفي الشّك[5].

وفي تعريف "أحمد الهاشمي" يذكر لنا بأنّه ذكر الشيء مرّتين أو أكثر وذلك يكون لأغراض مختلفة منها: «التأكيد، طول الكلام، لئلاّ يجيء مبتورا ليس له طلاوة، قصد الاستيعاب، زيادة

[1]– تحفة الأحوذي شرح جامع التّرمذيّ: أبو العلا محمّد عبد الرحمن بن عبد الرّحيم المباركفوري، قدم له واعتنى به: صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدّوليّة، ج1، باب ما جاء في قلب الشّيخ شاب على حب اثنتين، رقم الحديث 2339، ص: 1860و الحديث صحيح.

[2] – د. عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 259.

[3] –مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص182

[4] – أحمد مطلوب: الأساليب البلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، 1980، ص 233.

[5] – ابن الناظم (بدر الدين بن مالك): المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، ط1 ،1989، ص 233.

التّرغيب في العفو، استمالة المخاطب لقبول الخطاب، التّنويه بشأن المخاطب، التّرديد: وهو تكرار اللّفظ متعلّقا بغير ما تعلّق به أوّلاً، التّلذذ بذكره، الإرشاد إلى الطريق المثلى».[1]

ويكون التكرار بحرف أو بلفظ أو بجملة، حيث يُحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي وجب العناية بها، ويخاف بتركه فيها الاستهانة بقدرها، أو وقوع الغلط والنسيان فيها[2].

ثالثا: ذكر الخاص بعد العام

وهو أن يؤتى بالغرض للإشارة على أهمية الخاص، وفضله مثال قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾[3] ذكر "الملائكة بشكل عام ثمّ خصّص فذكر "الروح"[4].

أي أنّه يؤتى بالكلام العامّ أوّلا، ثمّ يتفرّع عنه الخاصّ، فهو جزء من أجزائه وفرع عنه، «ونكتته التّنبيه على فضل الخاصّ، والاهتمام بأمره لداع يقتضيه»[5].

وكذلك ينبّه به على فضل الخاصّ حتى كأنّه ليس من جنس العام تنزيلا للتقارير في الوصف منزلة التقارير في الذات، كقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[6]، وقد خصّ "الصلاة الوسطى" وهي صلاة العصر بالذكر لزيادة فضلها[7].

---

[1] – السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 203.

[2] – ينظر: د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 193، نقلا عن: ابن قتبة: تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط)، 1973م، ص 232.

[3] _القدر،4.

[4] – الإمام السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: أحمد شمس الدين، مج1، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، (د.ط)، (د.ت)، ص 357.

[5] – عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية "علم المعاني"، المطبعة السلفية، القاهرة، (د.ط)، 1255، ص 138.

[6] – البقرة،238.

[7] – أحمد مطلوب: الأساليب البلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، ص 232.

رابعا: الإيغال

وهو أن يعمد المتكلّم بعد انتهاء الجملة إلى إضافة تُقَدِّم معنى جديدا له صلة بالمعنى السابق، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[1]، فكلمتا "بغير حساب" في نهاية الآية إضافة ليس وجودها ذا تأثير في أصل معنى الآية، وإنّما جاءت لتقدّم معنى جديدا يؤكّد المعنى السّابق ويرفدهُ[2].

ونستنتج من هذا التعريف أنّ الإيغال هو أن «يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه، ثمّ يأتي بالمقطع فيزيد به معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحًا وتوكيدًا وحسنًا»[3].

ويرد تعريفه أيضا في كتاب "المعاني": «بأنّه ختم الكلام –نثرا أو شعرا– بما يفيد فائدة يتمّ المعنى بدونها، وهذه الفائدة متنوّعة، فمنها: الحثّ والتّرغيب، زيادة المبالغة والتّوكيد، المبالغة في التّشبيه، تحقيق التشبيه والتساوي بين الطرفين في وجه الشبه»[4].

خامسا: التّذييل

وهو تعقيب الجملة جملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا، وهو ضربان:

أ. جار مجرى المثل: إن استقلّ معناه واستغنى في فهمه عمّا قبله.

ب.غير جار مجرى المثل إن لم يستقلّ معناه ولم يستقلّ في فهمه عمّا قبله[5].

حيث يتّخذ في الكلام موقعا جليلا لأنّ المعنى يزداد به انشراحا، والمقصد اتضاح.

---

[1] –النور،38.

[2] – محمد علي سلطاني: المختار في علوم البلاغة والعروض، ص 69.

[3] – ينظر: د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 266.

[4] – د. عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 261.

[5] – د. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، لبنان، (د.ط)، 2009م، ص 200.

ويأتي معناه أيضا: «أنّه إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه ليظهر لمن لم يفهمه، ويتأكّد عند من فهمه وهو ضدّ الإشارة»[1].

ويرى "العلوي" أنّ التّذييل في اصطلاح علماء البلاغة عبارة عن «الإتيان بجملة مستقلة بعد إتمام الكلام لإفادة التّوكيد وتقرير حقيقة الكلام، وذلك التّحقيق قد يكون لمنطوق الكلام أو لمفهومه»[2].

سادسا: التكميل

الاحتراس: «وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإبهام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[3].

فلمّا كان قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يوهم أن يكون ذلك لضعفهم، دفع ذلك الوهم بقوله: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ففي ذلك تنبيه على أنّ تلك الذّلة في جانب المؤمنين ليست إلاّ تواضعا منهم، بدليل أنّهم أعزّة على الكافرين»[4].

ويطلق صاحب "الطراز" على "التكميل" اسم "الإكمال"، حيث يقول: «وهو في مصطلح علماء البيان مقولاً على أن نذكر شيئا من أفانين الكلام فترى في إفادته المدح كأنّه ناقص لكونه موهمًا بعيب من جهة دلالة مفهومه، فتأتي بجملة فتكمله بها، تكون رافعة لذلك العيب المتوهم، وهذا مثاله

[1] – ابن الأثير (ضياء الدين ابن الأثير ابن أبي حديد): كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تح: نوري القيسي– حاتم الضامن– هلال ناجي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، (د.ط)، 1982، ص 179.

[2] – ينظر: العلوي:(يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، مطبعة المقتطف، مصر، (د.ط)،1914، ص111.

[3] –المائدة،54.

[4] – عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية "علم المعاني"، ص 124.

أن تذكر من كان مشهورا بالشّجاعة دون الكرم، ومن كان عالما بالبلاغة دون سداد الرأي، ونفاذ العزيمة، فترى في ظاهر الحال أنّه ناقص بالإضافة إلى عدم تلك الصفة المفقودة عنه، فتذكر كلاما يكمل المدح ويرفع ذلك التّوهم»[1].

كما نجد أيضا "ابن يعقوب المغربي" في كتابه "مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح" يشير بأنّ "التكميل" له تسمية أخرى وهي الاحتراس" فيقول: «أمّا تسميته بـ"التكميل" فلتكميله المعنى بدفع خلاف المقصود عنه، وأمّا تسميته بـ"الاحتراس" فهو من باب حرسَ الشيء حفظه، وهذا فيه حفظ المعنى ووقايته من توهم خلاف المقصود، لأنّ ما أتى به فيه يحترز به عن خلاف المقصود ولهذا يعرف بأنّه هو: "أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإبهام"، سواء كان ما أتى به في وسط الكلام، أو في آخره، وسواء كان جملة أو غيرها»[2].

سابعا: التّتميم

«وهو أن يؤتى في كلام من وصف ذلك الكلام أنّه لا يوهم خلاف المقصود بفضلة، وهو ما ليس أحد المسندين من الفضلات المعلومة، كالمفعول والحال والمجرور، والتّمييز والتّوابع، وليس المراد ما يتم أصل المعنى بدونه حتى تدخل الجملة الزائدة على أصل المراد كما قيل، وإنّما لم يكن هذا هو المراد لوجهين:

- أحدهما: أن كون الشّيء ممّا يتمّ أصل المعنى بدونه ونعني بالمعنى متعارف الأوساط لا يختص اشتراطه بالتّتميم، فمتى كان هو المراد بالفضلة كانت مستدركة، لأنّ كلام الإطناب كلّه أتى فيه بفضلة بهذا الاعتبار.

[1] – العلوي: الطراز، ج3، ص109.

[2] – ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ص 68.

- وثانيهما: أنّ المصنف مثل في الإيضاح للتّتميم بقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]، فقوله ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ليس فضلة بهذا الاعتبار، فلا يكون تتميم والمصنف جعله من التّتميم وإنّما لم يكن فضلة بهذا الاعتبار لأنّ الإنفاق ممّا يحبّون الذي هو المقصود بالحصر لا يتم أصل المراد بدونه ...»[2].

وجاء في تعريف آخر له بأنّه: «هو أن يذكر الشّاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتمّ بها صحته وتكمل معها جودته شيئا إلاّ أتى به»[3].

ويرى صاحب "الصّناعتين": «أنّ التّتميم هو توفية المعنى حظّه من الجودة ، وإعطاؤه نصيبَه من الصحة، وألاّ يغادر المتكلّم المعنى يكون فيه تمامه إلاّ أورده، أو لفظا يكون فيه توكيده إلاّ ذكره»[4].

ثامنا: الاعتراض

وهو «أن يؤتى في أثناء كلام، أو بين كلامين متصلين معنى يحمله أمر أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب لغرض التّنزيه»[5] نحو قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾[6].

وسنعرض بالتفصيل مصطلح "الاعتراض" وما يتعلق به في الفصل الأوّل من البحث "بإذن الله".

---

[1] -آل عمران،92

[2] – المصدر نفسه، ص 682.

[3] – د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 371.

[4] – ابو هلال العسكري: الصاعتين–الكتابة والشعر–، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، لبنان، ط1، 1952، ص380.

[5] – عبد العزيز علي الحربي: البلاغة الميسرة، ص 54.

[6] – النحل،54

الإطناب وما يتداخل معه من مصطلحات:

دأب كثير من البلاغيين –عند حديثهم عن الإطناب– على التّفرقة بينه وبين "التّطويل" و"الحشو" وهي تفرقة يتطلّبها الوقوف على القيمة البلاغية للإطناب، واستنباط دواعيه وأغراضه، فلو كان الإطناب تطويلا أو حشوًا لما كانت له هذه القيمة أو تلك الفائدة التي تلزم حده لتفرق بينه وبين التّطويل أو الحشو[1].

وإذا كان حدّ الإطناب كما استقرّ لدى البلاغيين هو: «زيادة اللّفظ عن المعنى لفائدة» فإنّ هذه الفائدة هي التي تفرّق بينه وبين "التّطويل والحشو" اللّذيْن هما داء من أدواء الكلام، وآفة من آفاته، ومظهر من مظاهر الركاكة والعيّ[2].

حيث فرّق القدماء بين التّطويل والإطناب، ويعدّ "الجاحظ" أقدم من تحدّث عنهما، فقال: «وقد بقيت –أبقاك الله تعالى– أبواب توجب الإطالة وتُحْوِج إلى الإطناب، وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية، وإنّما الألفاظ على أقدار المعاني»[3].

أمّا "ابن الأثير الحلبي" فعرّفه وفرّق بينه وبين التطويل بقوله: «إنّ التّطويل يأتي لغير فائدة، أمّا الإطناب فيأتي لفائدة التأكيد، والمبالغة».

وقسّمه إلى نوعين: «الأوّل توكيد الضمير المتصل بالمنفصل، والآخر يسمّى التكرير، وقسّم التّكرير إلى قسمين: في اللّفظ والمعنى، والآخر المعنى دون اللّفظ[4]».

---

[1] – د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 43.

[2] – المرجع نفسه، ص 43.

[3] – الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): الحيوان، تح: عبد السّلام محمد هارون، ج 6، مطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، (د. ت)، ص 7– 8.

[4] _ ابن الاثير الحلبي (نجم الدين أحمد ابن إسماعيل): جواهر الكنز، تح: محمد زعلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، 2009، ص256

فالتّكرار إذا كان لفائدة فهو إطناب، وإن لم يكن لفائدة فهو تطويل، ونلاحظ أنّه كان مدركا تمامًا للمقصود بالإطناب، وذكر الفائدة منه، وهي التوكيد والمبالغة، وكذلك فرّق بينه وبين التّطويل، وذكر أقسامه.

ويعرّف "الرماني" الإطناب قائلا: «فأمّا الإطناب فإنّما يكون في تفصيل المعنى وما يتعلّق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التّفصيل»، ويفرّق بينه وبين التّطويل من حيث الفائدة قائلا: «فأمّا التّطويل فعيب وعيّ لأنّه تكلّف فيه الكثير فيما يكفي منه القليل فكان كالسالك طريقا بعيدا جهلا منه بالطريق القريب»[1].

كما فرّق "ابن سنان" بين التّطويل والحشو، وكلاهما ليس من الإطناب ذي الفائدة، فيقول: «والفرق بين التّطويل والحشو أنّ الحشو لفظ يتميّز عن الكلام بأنّه إذا حذف منه بقي المعنى على حاله، والتّطويل هو أن يعبّر عن المعاني بألفاظ كثيرة كلّ واحد منها يقوم مقام الآخر فأي لفظ شئت من هذه الألفاظ حذفته وكان المعنى على حاله وليس هو لفظا متميّزا مخصوصا، كما كان الحشو لفظا متميزا مخصوصا، فكلاهما –أي الحشو والتطويل- زيادة لفظ على المعنى ولكن الزيادة في التطويل غير متعينة، أمّا الزيادة في الحشو فمتعينة، أو على حدّ قول "ابن سنان": تكون الزيادة لفظا متميزا مخصوصا»[2].

[1] – الرماني: النكت في إعجاز القرآن –ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن-,تح: محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط2 ،1968، ص 78-79.

[2] – أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي: سرُّ الفصاحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1932 م، ص 219.

أمّا " السّكاكي"، فصرّح بلفظه وأدرجه –أي الإطناب– تحت علم المعاني، فعرّفه: «الإطناب هو أداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارات متعارف الأوساط، سواء كانت القلّة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل»[1].

ثمّ ذهب في توضيحه، فقال: «للاختصار والتطويل مقامات قد أرشدت بها إلى مناسباتها، فما صادق من ذلك موقعه حُمِدَ وإلاّ ذُمَّ، وسمي الإيجاز إذْ ذاك: عيًّا وتقصيرا، والإطناب: إكثاراً وتطويلاً»[2].

ونلاحظ أنّه ذكر المقصود به وعرّفه وكان مدركا له.

ويفرّق "العلوي" بين الإطناب والتّطويل، فيقول: «وأمّا التفرقة بينه وبين التطويل فاعلم أنّ علماء البيان لهم في ذلك مذهبان، المذهب الأوّل: أنّ الإطناب هو التّطويل، وهذا هو المحكيُّ عن "أبي هلال العسكري"، وعن "الغانمي" أيضا، فكلاهما يقضي بأنّه لا تفرقة بين الإطناب والتطويل، المذهب الثاني: أنّهما يفترقان: فإنّ الإطناب يذكر لفائدة عظيمة بخلاف التّطويل فإنّه لا فائدة وراءه، وهذا هو الذي عليه الأكثر من علماء البلاغة»[3].

وأمّا "العسكري" فقد ربط بين الإيجاز والإطناب وجعلهما في كفّتين تتوسّطهما "المساواة"، فقال: «والقول القصد أنّ الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه، ولكلّ واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه. فمن أزال التدبير في

[1] – السّكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي): مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1983، ص 277.

[2] – المصدر نفسه، ص 277.

[3] – العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 231– 232.

ذلك عن جملته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ»[1].

ويعرض "السّكاكي" للإطناب «ويجعله مع الإيجاز نسبيا لكلّ في موضعه فائدة، ولاستخدامه هدف وغرض، وأنّه قد يكون الإطناب في الكلام ونراه في موضعه يزداد حسنا وجمالاً»[2].

[1] – أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 209.

[2] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 276.

الفصل الأول:

الاعتراض وخصائص القرآن المكي

المبحث الأول: تعريف الاعتراض عند النّحويين والبلاغيين

لاشكّ أنّ فهم آيات القرآن الكريم ومعرفة معانيها، يتطلب معرفة كبيرة بمختلف العلوم اللّغوية، والإحاطة بالكثير من المداخل المفهومية التي تعين في الوصول إلى الفهم السليم، واللاّئق بأن يحمل القرآن عليه، حيث إنّ الجمل القرآنية تختلف معانيها بحسب المواقع والسياقات التي تكون فيها.

ومن هذه المداخل المفهومية نذكر أسلوب الاعتراض وهو من أساليب القرآن البلاغية وقسم من أقسام الإطناب، حيث يؤتى في أثناء الجملة بكلام فاصل، يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته لنكتة، وهو ما يسميه النّحاة بالجملة المعترضة، كما أنّ للاعتراض تعريفات كثيرة ومختلفة نذكر منها:

- **أوّلا: لغة:**

الاعتراض مصطلح بلاغي من التهيؤ والتمثيل: إذ يقال: «أعرضُ لك العتيد فارمه، وهو معرض لك، ومعراض الكلام ما يخفى منه»[1].

جاء في قاموس المحيط: الاعتراض: «منع والأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السّابلة من سلوكه، وأعرض ذهب عرضا وطولاً»[2].

ففي هذا التعريف جاء الاعتراض بمفهوم المنع.

يُقال: «اعترض الشيء دون الشيء، أي حال دونه، واعترض فلان الشيء تكلّفه، واعترض عرضه: نحا نحوه، واعترض السهم بالسهم، أقبل قبله فرماه فقتله»[3].

[1] – د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 281.

[2] – فيروز أبادي (مجد الدين محمد): القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008، ص 1075.

[3] – ابن منظور: لسان العرب، ص 2884.

وفي معجم الوسيط: «اعترض الشيء، صار عارِضًا، كما تكون الخشبة في النهر أو الطريق، واعترض عليه: أنكر قوله أو فعله»[1].

فمن هذا التعريف يتبيّن أنّ الاعتراض يدل على التوسط للشيء، والتعرض له بالدخول في وسطه.

كما تطرّق إليه الجوهري فعرّفه بقوله: «اعترض فلانٌ فلانًا: أي وقع فيه، وعارضه: أي جانبه وعدل عنه»[2].

وعرضت الشيء: جعلته عريضا، وأعرض صار ذا عرضٍ، وأعرض لك الشيء من بعيد: بدا وظهر[3].

فقد عرض الشّريف الجرجاني لمفهوم الجملة المعترضة فقال: «هي التي تتوسط بين أجزاء الجملة المستقلة لتقرير معنى يتعلق بها أو بإحدى أجزائها، مثل: **زيدٌ –أطال الله عمرهُ– قائمٌ**»[4].

فهذا المعنى يدل على أنّ الجملة الاعتراضية هي الجملة التي تدخل بين الكلام أو أكثر وبمعنى آخر هي التي تتوسط الكلام أو كلامين المتصلين.

وقال الأزهري: «الاعتراض الشيء إذا منع، كالخشبة المعترضة في الطريق تمنع السّالكين سلوكها»[5].

---

[1] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، مصر، ط4، 2004، ص594.

[2] – الجوهري (أبي ناصر إسماعيل بن حمادة): تاج اللّغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2009، ص 755.

[3] – ابن منظور: لسان العرب، ص 2884.

[4] – الجرجاني (علي بن محمد بن علي الزين الشريف): التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983، ص 86.

[5] – الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد): تهذيب اللّغة، تح: عمر سلامي وعبد الكريم حامد، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، ص 293.

وعرض الشيء يعرضه عرضًا: «أصاب عرضهُ، واعترض الشهرَ: ابتدأه من غير أوّله»[1].

وقد ورد معنى الاعتراض في أساس البلاغة: «أعرض لك الشيء إذا أمكنك من عَرضِهِ، واعترض الفرس من رسنه إذا لم يستقم لقائده، واعترض فلان عِرضي إذا وقع فيه وتنقّصه»[2].

وجاء مفهومه بأنّ: «الإعراض عن الشيء: صدّ عنه، ويقال أعرض فلانٌ أي ذهب عرضا وطولاً».[3]

من خلال هذه التعريفات نرى أنّه للاعتراض مفاهيم لّغوية كثيرة ودلالات متعدّدة ومتباينة نذكر منها: **المنع– الظهور– الاتساع** ...

– ثانيا: اصطلاحا

الاعتراض هو عبارة عن جملة تعترض بين كلامين متّصلين وذلك لغايات يقصدها المتكلّم[4].

و يرى ابن فارس: «أنّه من سَنَن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام آخر ولا يكون هذا المعترض إلاّ مفيدا»[5].

نستنتج من هذا القول أنّ الجملة الاعتراضية في نظر ابن فارس لا يمكن أن تأتي بدون فائدة لأنّها يجاء بها لمعنى زائد.

---

[1] – الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس، تح: عبد الكريم العرباوي، ج 18، مطبعة الكويت، الكويت، ط2، 1979، ص 284.

[2] – الزمخشري: أساس البلاغة، ج 1، ص 644.

[3] – الجوهري: تاج اللّغة وصحاح العربية، ص 755.

[4] – محمد علي سلطاني: المختار في علوم البلاغة والعروض، ص 71.

[5] – ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللّغوي): الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993، ص245.

ويقرّر صاحب "الخصائص" حقيقة الاعتراض ومقدار وروده قائلا: «هذا القبيل من هذا العلم كثير، قد جاء في القرآن وفصيح الشعر ومنثور الكلام وهو جار عند العرب مجرى التّأكيد، فكذلك لا يشنع عليهم ولا يستنكر عددهم أن يعترض به بين الفعل وفاعله والمبتدأ وخبره وغير ذلك ممّا لا يجوز الفصل فيه بغيره إلاّ شاذًّا أو متأوّلاً»[1].

هذا القول يبيّن أنّ الاعتراض ورد في القرآن الكريم وفي الشّعر والنّثر، كما اعتبره نسق تعبير، يلجأ إليه العرب ليعبروا به عمّا بأنفسهم كما بيّن أنه يستخدم لتأكيد الكلام وتوضيحه.

عرّفه أبو هلال العسكري بقوله: «هو اعتراض كلام من كلام لم يتم، ثم يرجع إليه قيمته»[2].

في تعريف آخر نجد أنّ الاعتراض هو: «أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متّصلين معنى بجملة أو أكثر، لا محل لها من الإعراب، لنكتة سوى دفع الإبهام وليس المراد بالكلام هو المسند والمسند إليه فقط، بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع، والمراد باتصال الكلامين أن يكون الثاني بيانا للأوّل أو تأكيدا له أو بدلا منه»[3].

و يعرّفه أسامة بن منقد بقوله: «الاعتراض هو أن تذكر في البيت جملة معترضة لا تكون زائدة، بل يكون فيها فائدة»[4].

[1] – ابن جني (أبو الفتح عثمان ابن جني): الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج 1، المكتبة العلمية، (د. ط)، (د. ت)، ص 159.

[2] – أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ص 294.

[3] – التّفتازاني: المطوّل –شرح تلخيص مفتاح العلوم– ص 499.

[4] – أسامة بن منتقد: البديع في نقد الشعر، تح: الدكتور أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة–وزارة الثقافة والإرشاد القومي–الإقليم الجنوبي–الإدارة العامة للثقاف، (د. ط)، (د. ت)، ص 135.

كما يعرّفه الزركشي بأنّه: «يؤتى في أثناء الكلام أو كلامين متصلين بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ولا يفوت بفواته، فيكون بين كلام أو كلامين لنكتة»[1].

اعتمد الزركشي على تبيين فوائد الاعتراض من خلال القرآن الكريم، لذلك فهم يستدل بكثير من الشواهد القرآنية التي احتوت على اعتراض مبينا دلالتها، وكان دقيقا في إبراز القيمة الجمالية والدلالية للاعتراضات التي تطرق لها.

وتحدّث ابن حجة الحموي عن الاعتراض فقال: «هو عبارة عن جملة تعترض بين كلامين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلّم، ومنهم من سماه الحشو، وقالوا في القبول منه حشو اللَّوْزِينَج[2] وليس بصحيح، والفرق بينهما ظاهر، وهو أنّ الاعتراض يفيد زيادة في غرض المتكلم»[3].

- **ثالثا: الاعتراض عند النحاة:**

اهتمّ النّحاة بالجملة الاعتراضية وأشاروا إليها في كتبهم، غير أنّ ذلك الاهتمام لم يتجاوز حدود الإشارة إلى الجمل الاعتراضية بوصفها صيغة يجوز الفصل بها بين متلازمات الجملة.

حيث يعرّف السيوطي الجملة الاعتراضية: «أنّها الجملة التي تفيد تأكيدا أو شديدا للكلام الذي اعترضت بين أجزائه»[4].

---

[1] – الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3، دار التراث، القاهرة، (د.ط)، (د. ت)، ص 56.

[2] _ اللَّوْزِينَجُ: هو من الحلوى شبه القطائف يُؤدم بدُهن اللّوز.

[3] – ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر): خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: الدكتورة كوكب دياب، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص 448.

[4] – السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العالي سالم مكرم، ج 4، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1980، ص50.

وعرّفها بعض النّحاة: «بأنّها الجملة التي تعترض بين شيئين متلازمين لتوكيد الكلام أو توضيحه أو تحسينه، وتكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين أجزائه وليست معمولة لشيء منه»[1].

وقد تطرّق لها الدّكتور تمّام حسّان فقال عنها: «المقصود بالاعتراض مجرى النمط التركيبي بما يحول دون اتّصال عناصر الجملة بعضها ببعض اتّصالا تتحقّق به مطالب النظام النحوي فيما بينهما، والجملة المعترضة في كلّ أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النّحوي فلا صلة لها بغيرها ولا محل لها من الإعراب وإنّما هي تعبير عن خاطر طارئ من الدعاء أو قسم أو قيد بشرط أو نفي أو وعد أو أمر أو نهي أو تنبيه إلى ما يريد المتكلم أن يلفت إليه انتباه السامع»[2].

فمن خلال قول تمّام حسّان يتبيّن أنّه يمكن إسقاط الجملة الاعتراضية دون أن يؤدي ذلك إلى اختلال أو نقص في المعنى أو التركيب، ويوضح أيضا في كلامه هذا أنّه يكون للجملة صلة معنوية من خلال النسق التركيبي الذي جاء فيه.

ويعرّفها ابن هشام في المغنى بعدما جعلها النوع الثاني من أنواع الجمل التي لا محل لها من الإعراب، فيقول: «"الجملة الثانية: المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وشديدا أو تحسينا»[3]. ثم انتقل إلى تحديد مواضع الاعتراض حتى جعلها سبعة عشر موضعا يمكن للجملة الاعتراضية أن تستقرّ فيها.

[1] – بابكر النور زين العابدين – أسامة محمد موسي عبد الرّزاق – إقبال الختم عبد الباقي: الاعتراض وأثره في الدراسات النّحوية، المجلة العلوم والبحوث الإسلامية، مجلد 18 ع 1، 2017، ص2

[2] – تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993، ص183.

[3] – ابن هشام (جمال الدين ابن هشام الأنصاري): مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964، ص432.

ويسوق ابن جنيّ «ملمحًا مهمًا في هذا الدرس البلاغي، وإن كان متّصلا بالدّرس النّحوي كذلك، وهو أنّه لا يعدّ الاعتراض اعتراضا إلاّ إذا لم يكن له محل من الإعراب، فإن كان له محل من الإعراب فلا يعدّ حينئذ اعتراضا»[1].

وقد أضاف الزركشي تعريفا آخر عن التعريف المتداول لدى السّابقين، وذلك حين قال: «وقيل: هو إرادة وصف شيئين: الأوّل منهما قصدًا، والثّاني بطريق الانجرار وله تعلّق بالأوّل بضرب من التّأكيد»[2]، ثم أضاف أنّ الاعتراض عند النّحاة «جملة صغرى تتخلل جملة كبرى، على جهة التأكيد»[3].

وبهذا يمكننا أن نقول إنّ الجملة الاعتراضية عند النّحاة هي تركيب نحوي مستقل مبني يعترض مجرى تركيبين، مانعا اتصالهما لا محلّ له من الإعراب، لإفادة المعنى على وجه ما.

ومن هنا فإنّ للاعتراض أثرا بالغا وأهمية كبيرة في الدراسات النحوية ليكسبها تصرّفا في القول، ومرونة في الأسلوب وتسهيلا على الدّارسين والباحثين للوصول إلى معرفة نقاط الاختلاف وتدارسها بأسلوب سهل ومبسط، ومن أغراض الاعتراض في كلّ ذلك تقوية الكلام وتحسينه.

- **رابعا: الاعتراض عند البلاغيين**

اهتمّ البلاغيون بالاعتراض في كتبهم اهتماما بالغا، كلّ حسب وجهته البلاغية لمفهوم الاعتراض، ولذلك فقد تعددت مصطلحاته ومفاهيمه عندهم، وتنوّعت دلالاته التي سيق من أجلها، فمنهم من يسميه الاعتراض، ومنهم من يسميه الالتفات وآخرون يسمونه الحشو، وغيرهم يسميه التّتميم أو التّذييل أو التّكميل ... إلى غير ذلك من المسميات.

[1] – ابن جنّي: الخصائص، ص 337.

[2] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 56.

[3] – المصدر نفسه، ص 56.

كما اهتموا بالمعنى والغرض البلاغي الذي سيق من أجله الاعتراض، وذكر جوانبه الدلالية، وسمّوه بحسب وظيفته الدلالية في الكلام.

واختلفت وجهة نظر بعض البلاغيين في تحديد مفهوم الاعتراض، فقال عبد الله بن المعتز: «**الاعتراض** هو من محاسن الكلام في الشعر والنثر، وهو أن يعترض المتحدث بكلامه كلاما آخر قبل أن يتمم المعنى، ثم يعود إلى إتمامه»[1]، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[2].

ويتّفق النّحاة والبلاغيون في تسمية ما وقع بين متلازمين اعتراضا، ودليل ذلك قول ابن الأثير في كتابه "المثل السائر" :«الاعتراض وبعضهم يسمّيه الحشو، وحدّه كلّ كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركّب لو أسقط لبقي الأوّل على حاله»[3].

وقول الخطيب القزويني «الاعتراض هو أن يأتي في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى ما ذكر في تعريف التكميل كالتنزيه والتعظيم»[4].

فقد شرح ابن يعقوب المغربي قول الخطيب القزويني فقال: الاعتراض هو «أن يؤتى في أثناء الكلام»، ويعني بالكلام مجموع المسندين مع المتعلقات والفضلات ولو بالعطف لا ما يتركب من المسندين فقط، «أو بين كلامين متصلين معنى» أي متصلين من جهة المعنى، ويعني باتصالهما أن يكون الثاني بيانا للأوّل أو تأكيدا له أو بدلا منه أو معطوفا عليه، كما ينبئ عن ذلك التمثيل الآتي (**بجملة**) واحدة وهو متعلّق بأن يؤتي أي: هو أن يؤتى بجملة واحدة أثناء الكلام أو بين كلامين أو يؤتى فيما ذكر بأكثر من جملة واحدة من وصف تلك الجملة أنها لا محل لها من الإعراب، لنكتة أي

---

[1] – عبد الله بن معتز أبو العباس عبد الله: كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط1 ،2012، ص 108.

[2] – سورة الواقعة، الآية 76.

[3] – ابن الأثير: المثل السائر، ج 3، ص 41.

[4] – الخطيب القزويني (محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعالى جلال الدين القزويني): الإيضاح في علوم البلاغة، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، مؤسسة الأخبار للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، 2006، ص 182.

يشترط أن تكون تلك الجملة والجمل لنكتة (سوى دفع الإبهام) فخرج بعض صور التكميل، وهو ما يكون بجملة أو أكثر في الأثناء[1]، لأنه لدفع الإبهام وأمّا البعض الآخر وهو ما يكون آخر، فهو خارج من كون هذا في الأثناء، ومثل للنكتة التي هي غير دفع الإبهام فقال وذلك كالتنزيه.

وفي تعريف آخر فإنّ الاعتراض: هو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب[2].

ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرناه، بل يجوز أن تكون دفع توهم ما يخالف المقصود، وهؤلاء فرقتان:

* فرقة لا تشترط فيه أن يكون واقعا في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى، بل يجوز أن يقع في آخر كلام لا يليه كلام، أو يليه كلام غير متصل به معنى، وبهذا يشعر كلام الزمخشري في مواضع من الكشاف، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل، ومن التكميل ما لا محل له من الإعراب، جملة كان أو أكثر من جملة.
* وفرقة تشترط فيه ذلك، لكن لا تشترط أن يكون جملة أو أكثر من جملة.

فالاعتراض عند هؤلاء يشمل من التّتميم ما كان واقعا في أحد الموقعين، ومن التكميل ما كان في أحدهما ولا محل له من الإعراب جملة كان أو أقل من جملة أو أكثر[3].

وفي تعريف آخر «فالاعتراض هو كلّ كلام أدخل في غيره أجنبي بحيث لو أسقط لم تختل فائدة الكلام، وأمّا المعترض فيه فهو كلّ كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب بحيث لو أسقط لبقي الكلام على حاله في الإفادة»[4].

[1] – ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ص 674.

[2] – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 202.

[3] – الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 183.

[4] – العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، ص 167.

وجاء في كتاب البلاغة العالية أنّ الاعتراض «هو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض من الأغراض، واتصال الكلامين أن يكون ثانيهما بيانا للأوّل أو تأكيدا أو بدلا أو معطوفا عليه، والاعتراض على هذا التعريف يباين الإيغال والتتميم، ويشمل بعض صور التكميل والتذييل، وله أغراض كثيرة كالتنزيه والتعظيم»[1].

وعرّفه السّكاكي: «الاعتراض ويسمى الحشو، وهو أن تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه»[2].

تداخل الاعتراض مع ما يلتبس معه من مصطلحات:

1. تداخل الاعتراض مع الحشو:

جاء في شرح الكافية: «سمّاه قوم **الحشو** وليس بالصحيح للفرق الواضح بينهما، وهو أنّ الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشاعر والحشو لإقامة الوزن فقط»[3].

و في تعريف آخر: أن الحشو هو أن تكون زيادة في المعنى الأصلي محدّدة والاعتراض هو ورود كلمة أو جملة ضمن عبارة تتضمن المعنى، فلو أسقطت لبقي المعنى على حاله[4].

وجاء في قول آخر: اختلف النّاس في تسميته فمنهم من سمّاه حشوا ومنهم من سمّاه الاعتراض، فأمّا من سمّاه الحشو فلم ينصفه بهذه التسمية إذ الحشو إنّما هو فضلة في الكلام يمكن الاستغناء عنها[5].

---

[1] – عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية "علم المعاني"، ص 124.

[2] – السكاكي: مفتاح العلوم، ص 428.

[3] – صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي الحلي: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: الدكتور نسيب نشاوي، دار الصادر، لبنان، ط 1 ،1992، ص 320.

[4] – رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة– علم البيان، علم المعاني، علم البديع– دار العلم للملايين، لبنان، ط1989،1، ص 103.

[5] – ابن الأثير: جواهر الكنز، ص 128.

والحشو كما قال عنه القدامى هو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن[1].

وكما يقال أيضا: الحشو لا منفعة فيه[2].

فمن هذه التعريفات يتّضح أنّ الحشو لا فائدة فيه سوى إقامة الوزن. أمّا الاعتراض فهو جملة تعترض الكلام، وفيه من المحاسن المتممة للمعنى المقصود كالتعظيم والتنزيه، وغيرها.

2. تداخل الاعتراض مع الالتفات:

الالتفات هو بمعنى الاعتراض: وهو أن يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأوّل إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأوّل من غير أن يخل في شيء مما يسند الأوّل[3].

فمعنى الالتفات أنّه اعتراض في الكلام، وإن لم يعترض لم يكن ذلك التفاتا[4].

والفرق بين الاعتراض والالتفات وهو انتقال من غيبة إلى حضور وعكسه، والاعتراض هو الجملة الزائدة المعترضة بها في الكلام بين فعل وفاعل، أو صفة وموصوفٍ، أو مبتدأ وخبر، فهذا هو الفرق بينهما[5].

وما يمكننا قوله هنا أنّ التعريفات تعدّدت فهناك من العلماء من يفرق بينهما وهناك من يعتبر الالتفات والاعتراض شيئا واحدا، إلاّ أنهما يشتركان من حيث الدلالة كذلك في كونهما يخدمان غرض التنويع الأسلوبي الذي يستثيره انتباه السامع.

---

[1] – قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302، ص 85.

[2] – المصدر نفسه، ص 85.

[3] – ابن رشيق (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج 2، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1374م، ص 48.

[4] – حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998، ص 270.

[5] – ابن الأثير الحلبي: جواهر الكنز، ص 129.

3. تداخل الاعتراض مع الاحتراس:

تداخل مصطلح الاعتراض مع الاحتراس وما يوضح ذلك قول ابن الأثير في باب الاعتراض: «الاحتراس والاعتراض والحشو كلّ ذلك نوع واحد وإن كان مختلف الأسماء، وسبب ذلك أنّ حدّ الجميع أن يكون ظاهر اللّفظ يفهم منه الاستغناء عن الكلمة التي تزاد فيه، فتارة تكون الزيادة محتاجا إليها في المعنى، فلا يفهم المراد إلاّ بها وتارة يكون الإتيان بالجملة الزائدة احترازا من دخول خلل في المعنى فما كان الاحتياج إليه لتمام المعنى اعتراضا، وما كان الاحتياج إليه للاحتراز من دخول خلل في المعنى سُمي التمام والاحتراس أيضا، لأنه احترس بدخول شيء بين جملتين من خلل يقع فهذا سمي الاحتراس»[1].

وفي تعريف آخر فإنّ الاحتراس: «يكون حينما يأتي المتكلّم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلّصه منه»[2].

كما يسمي التكميل بالاحتراس أيضا: «وهو أن يأتي به في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه»[3].

4. تداخل الاعتراض مع التتميم:

التتميم: هو أن يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئا يتم به حسنه إلاّ أورده وأتي به، إمّا مبالغة، وإمّا احتياطا واحتراسا من التّقصير[4].

---

[1] – ابن الأثير الحلبي: جواهر الكنز، ص 128.

[2] – علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة– البيان، المعاني، البديع–، دار المعارف، (د. ط)، (د. ت)، ص 250.

[3] – الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 156.

[4] – ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص 54.

وجاء في تعريف آخر: التتميم هو أن يتم الكلام وهو أن يأخذ في معنى فيذكره غير مشروح، وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلّم إليه شارحا، كقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[1]، فالتتميم في قوله ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ جعل الهاء كناية عن الطعام مع اشتهائه[2].

ويتّضح من هذا أنّ التتميم مقيد بكونه فضلة، يكون في وسط الكلام وفي آخره، كما أنّ التتميم لا يدفع به إبهاما وإنما يؤتى به لنكتة بلاغية أخرى[3].

5. تداخل الجملة الاعتراضية مع الجملة الاستئنافية:

الخلط بين الاعتراض والاستئناف ليس مقصورا على علماء البيان، وقد كان للنّحاة فيه نصيب، فها هو ذا الشّريف الرضي يقف عند الحديث الشريف{**اطلبوا العلم ولو بالصّين**[4]} فيقول: الظاهر أنّ الواو الداخلة على الشرط، في مثله اعتراضية، ونعني بالجملة الاعتراضية ما يتوسط بين أجزاء الكلام، متعلّقا به معنى، مستأنفا لفظا، وقد يجيء بعد تمام الكلام كقوله عليه الصلاة والسلام {**أنا سيّدُ ولد آدم، ولا فخرٌ**[5]}، والصواب أنّ الجملة الاستئنافية، ولا يجوز مثل هذا الخلط في الإعراب[6].

---

[1] – سورة الإنسان، الآية 8.

[2] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 70.

[3] – بسيوني عبد الفتاح قيود: علم المعاني –دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني–، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، القاهرة، ط4،2015، ص 523.

[4] _ حديث ضعيف كما قاله البيهقي.

[5] _أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (ت261 هـ) صحيح مسلم ، اعتنى به : أبو قتيبة نظر محمّد الفريابي، دار طيبة ،ط1 ، 2006 هـ ،كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبيّنا صلّى الله عليه و سلّم على جميع الخلائق ، مجلّد1 ، رقم الحديث : 2278 ، ص : 1080

[6] – فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، سوريا، ط2، 1989، ص 72.

وتشترك الجملة الاعتراضية مع الجملة الاستئنافية في كونهما من الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

كما تشتركان في جواز توالي الجمل الاعتراضية، كما يجوز توالي الجمل المستأنفة[1]، كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2].

6. تداخل الجملة الاعتراضية مع الجملة الحالية:

كثيرا ما تشتبه الجملة الاعتراضية بالجملة الحالية، والتفريق بينهما يعتمد في الأصل على إدراك الوظائف المعنوية الخاصّ بكلّ جملة وبالتالي يمكن أن نفرّق بينهما فيما يلي:

1- أن الجملة الاعتراضية يجوز اقترانها بالفاء

2- أنّه يجوز اقترانها بدليل استقبال لن في (أولن تفعلوا) وحرف التنفيس في (سوف)[3].

3- نيابة المفرد: إنّ الجملة الحالية هي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب لذلك فهي واقعة موقع المفرد ونائبة عنه في إعرابه، أمّا الجملة الاعتراضية فهي مما لا محل لها من الإعراب، ولا يمكنها أن يحلّ محلها مفرد[4].

4- تكون الجملة الاعتراضية إنشائية، أمّا الحالية فقد اشترط النحاة أن تكون خبرية[5].

---

[1] – ابن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 5، ص 444.

[2] – سورة آل عمران، الآية 118.

[3] – جمال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص 52.

[4] – فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 73.

[5] – ابن هشام: مغنى اللبيب، ج 5، ص 91.

المبحث الثاني: خصائص القرآن المكّي

إنّ من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، إذ إنّ هذا القرآن لم ينزّله الله تعالى على نبيّه "صلّى الله عليه وسلّم" جملة واحدة بل أنزله منجّمًا ومفرّقًا بحسب الوقائع التي تقتضي نزوله، وكان هذا النّزول على النّبي "صلى الله عليه وسلّم" في مدى ثلاثٍ وعشرين سنة تقريبا، فبعضه نزل في مكّة، وبعضه الآخر نزل بالمدينة بعد الهجرة، فكان ينزل عليه في كلّ الأحوال، في السفر والحضر، فكان منه المكّي والمدني.

ولكننا في هذا المبحث سوف نتطرّق إلى القرآن المكّي فقط لأنّه محور دراستنا.

1. تعريف القرآن المكّي:

أ. لغة:

«بفتح الميم، وتشديد الكاف، نسبة إلى أشرف بقعة على وجه الأرض، منزل الأنبياء، ومهبط الوحي، وهي نسبة قياسية، لأنّ كلّ اسم آخره تاء التأنيث وجب حذفها عند النسبة، يقال في مكة: مكّي»[1].

ب. اصطلاحا:

للعلماء في تعريف المكّي ثلاثة آراء اصطلاحية كلّ رأي منها بُنيَ على اعتبار خاص، ففي الوقت الذي جعله بعضهم باعتبار الزمان، اعتبره آخرون بحسب المكان، وقال فريق ثالث: إنّه باعتبار المخاطب، وإليكم التّفصيل:

- **أوّلا: اعتبار زمن النّزول:**

أنّ المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان خارج مكة[2].

---

[1] – عبد الرّزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أوّل القرآن إلى نهاية سورة الإسراء، مج1، دار ابن عفان، القاهرة، ط1، 1999م، ص 37.

[2] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط15، 1985، ص 61.

وهذا التعريف رُوعِيَ فيه الزّمان: «أخرج "عثمان بن سعد الرّازي بسنده إلى "يحي بن سلاّم" قال: ما نزل بمكّة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النّبي "صلى الله عليه وسلّم" المدينة، فهو من المكّي»[1].

فكلّ ما نزل قبل الهجرة فهو مكّي سواء أنزل في مكة نفسها أو خارجها قريبا منها، أو بعيدا عنها "كعرفة والحديبية والطّائف"، وكذا ما أنزل في سفر الهجرة فهو مكّي اصطلاحا.

وعلى ذلك فقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[2]، مدنية مع أنّها نزلت في عرفة في حجّة الوداع، لأنّ ذلك كان بعد الهجرة، وكذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[3]، عدّت مدنية مع أنّها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح[4].

ثانيا: اعتبار مكان النّزول

فالمكّي ما نزل بمكّة وما جاورها "كمني وعرفات والحديبية" ولو كان بعد الهجرة[5].

وهذا التعريف لوحظ فيه مكان النزول، لكن يرد عليه أنّه غير ضابط ولا حاصر، لأنّه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيها.

---

[1] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 32.

[2] – المائدة،3.

[3] – النساء،58

[4] – محمد بن عبد الرحمن الشايع: المكي والمدني في القرآن الكريم، قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرّياض، ط1، 1997، ص 14.

[5] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 62.

«كما يترتّب على هذا الرأي عدم ثنائية القسمة وحصرها، فما نزل بالأسفار أو بتبوك أو بين المقدس لا يدخل تحت القسمة، فلا يسمّى مكياّ ولا مدنيًّا، كما يترتّب عليه كذلك أنّ ما نزل بمكّة بعد الهجرة يكون مكّيا».

كما أخرج "عثمان بن سعد الرازي" بسنده إلى "يحي بن سلام" قال: «ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي "صلى الله عليه وسلّم" المدينة فهو من المكّي»[1].

ثالثا: اعتبار المخاطب

أنّ المكّي ما وقع خطابا لأهل مكّة[2].

فهذا التّعريف ينظر إلى المكّي في ضوء خطابه للإنسان «فقد أخرج "أبو عبيد" في فضائل القرآن عن "ميمون بن مهران" قال: ما كان في القرآن ﴿يا أيّها الناس﴾ أو ﴿يا بني آدم﴾ فإنّه مكّي، وما كان ﴿يا أيّها الذين آمنوا﴾ فإنّه مدني»[3].

وهذه المسألة أوسع بكثير من أن تحصر في مصطلحات وردت في قلّة من الآيات يكون المعوّل عليها في تحديد سور بأكملها أهي مكّية أم مدنية، وبخاصة أنّ كثيرا من السور تخلو منها.

وقال "الزركشي" معترضا على تعميم هذا القول: «وهذا القول إن أُخذ على إطلاقه ففيه نظرٌ، ثمّ ذكر ما ورد في سورة "البقرة" و"النساء" و"الحج"، ثم قال: فإن أراد المفسرون أنّ الغالب ذلك فهو صحيح، ولذا قال مكّي بن أبي طالب القيسيّ، هذا إنّما هو في الأكثر وليس بعام، وفي كثير من

[1] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 32.

[2] – المرجع نفسه، ص 32.

[3] – محمد بن عبد الرحمن الشايع: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 9.

السّور المكّية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ولكن حمل الكلام على الغالب والكثير لا يصلح لأنّ التعاريف والتّقاسيم مبناها على الانضباط والاطِّراد»[1]

وعلى هذا، فإنّ هذا القول كسابقه لا حظّ له من النظر، ولهذا أعرض عنهما المحققون وعرّضوا بمن روّج لهما.

✓ **الاصطلاح المختار من هذه المصطلحات:**

يبدو بعد الموازنة بين الاصطلاحات الثلاثة أنّ الاصطلاح الأوّل هو أرجحها فقد مال إليه الجمهور من العلماء، لأنّه يمتاز بشمول تقسيمه جميع القرآن، ولا يخرج عنه شيء «كما أنّه ضابط وحاصر ومطرد إذ تنعدم على القول به الوساطة، والاعتماد عليه يقضي على معظم الخلافات التي أثيرت حول تحديد المكّي والمدني»[2].

فإنّ هذه الأطوار المتعاقبة تفرض أن يكون اختيار الترتيب الزمني أمرا بَدَهِيًّا لا مجال للتّردد فيه. أمّا تعيين الأشخاص واستخراج الموضوعات فأمران ثانويان يقعان موقعهما المناسب من الترتيب الزمني المترادف ترادف الوقائع والأحداث[3].

✓ **معرفة المكّي والمدني:**

اعتمد العلماء في معرفة المكّي والمدني على منهجين أساسيين: المنهج السّماعي النقلي، والمنهج القياسي الاجتهادي.

---

[1] – محمد بن عبد الرحمان الشايع: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 12- 13.

[2] – عبد الرّزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 44- 45.

[3] – د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1988، ص 169.

1- المنهج السّماعي النّقلي:

«والمراد النّقل الصحيح عن الصحابة –رضي الله عنهم- إذ هم المشاهدون لأحوال الوحي والتّنزيل، والعالمون بأسباب النّزول وزمانه ومكانه، والعارفون بالمخاطبين به، وكذلك النّقل عن التّابعين الآخذين عن الصحابة، ولم يرد عن النّبي –صلّى الله عليه وسلّم- في بيان المكّي والمدني وتحديده وتعيينه؛ قولٌ، لأنّ الأمر في معرفة ذلك لا يحتاج إلى نصّ من الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- إذ الشأن فيه تعيين أمر يقع وتحديد زمانه ومكانه، ومعرفة أسبابه، والصّحابة هم العارفون بذلك من مشاهدة أحواله، وهم النّاقلون له، فليسوا في حاجة إلى بيانه من الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم- ثم هو اصطلاح علمي تميز وتحدّد باجتهاد العلماء بعد»[1].

وفي تعريف آخر "للمنهج السّماعي النّقلي": «أنّه: المراد النقل عن النّبي –صلّى الله عليه وسلّم- أو عن الصحابة الذين عايشوا التّنزيل، وكانت عناية الصّحابة والتّابعين بهذه الأمور عناية فائقة حتى نجد العالم يعتزّ بعلمه بهذا الموضوع»[2].

2- المنهج القياسي الاجتهادي:

«والمنهج القياسي الاجتهادي يستند إلى خصائص المكّي وخصائص المدني، فإذا ورد في السورة المكّية آية تحمل طابع التّنزيل المدني أو تتضمّن شيئا من حوادثه قالوا إنّها مدنية، وإذا ورد في السورة المدنية آية تحمل طابع التّنزيل المكّي أو تتضمّن شيئا من حوادثه قالوا إنّها مكّية، وإذا وجد في السور خصائص المكّي قالوا إنّها مكّية، وإذا وجد فيها خصائص المدني قالوا إنّها مدنيّة، وهذا قياس اجتهادي، ولذا قالوا مثلاً: كلّ صورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكّية، وكلّ سورة فيها فريضة أو حدّ مدنيّة، وهكذا قال الجعبري: "لمعرفة المكّي والمدني طريقان: سماعي وقياسي"، ولا شكّ أنّ

[1] – محمد بن عبد الرحمن الشايع: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 18.

[2] – د. نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصّباح، دمشق، ط1، 1993، ص 58.

السّماعي يعتمد على النّقل، والقياسي يعتمد على العقل، والنّقل والعقل هما طريقا المعرفة السليمة والتّحقيق العلمي»[1].

وهذا يعني بأنّ هذا المنهج يعتمد على «معرفة الخصائص الموضوعية، والسّمات الأسلوبيّة والبيانيّة، والضّوابط الغالبة لكلّ من السور والآيات المكّية والمدنية، وتلك الضّوابط والظّواهر مطردة حينا، أو مبنية على الغالب كثيرا»[2].

✓ عناية العلماء بالمكّي:

«وقد عني العلماء بتحقيق المكّي عناية فائقة، فتتبّعوا القرآن آية آيةً، وسورةً سورةً، لترتيبها وفق نزولها، مُراعين في ذلك الزّمان والمكان والخطاب، لا يكتفون بزمن النّزول، ولا بمكانه، بل يجمعون بين الزمان والمكان والخطاب، وهو تحديد دقيق يعطي للباحث المنصف صورة للتّحقيق العلمي في علم المكّي، وهو شأن علمائنا في تناولهم لمباحث القرآن الأخرى»[3].

وهذا ما جعل أيضا علماء القرآن يطيلون الكلام في مفهوم المكّي بغية الوقوف على حدّه، «وهكذا كان العلم بالمكّي إذن خليقا بالعناية البالغة التي أحيط بها، وجديرا أن يعدّ بحقٍّ منطلق العلماء ولاستيفاء البحث في مراحل الدعوة الإسلامية، والتّعرّف على خطواتها الحكيمة المتدرّجة مع الأحداث والظروف والتطلّع إلى مدى تجاوبها مع البيئة العربية في مكة والمدينة، وفي البادية والحاضرة، والوقوف على أساليبها المختلفة في مخاطبة المؤمنين والمشركين وأهل الكتاب»[4].

كما اشتهر كثير من الصّحابة والتّابعين بمزيد عنايتهم بالقرآن الكريم حفظًا وفهمًا وعملا، حيث اختصّوا بوجودهم في فترة نزول الوحي يشهدون مكانه ويعيشون زمانه، ويعلمون أسبابه،

---

[1] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 61.

[2] – ينظر: محمد بن عبد الرحمن الشايع: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 21.

[3] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 53.

[4] – صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص 167.

ويعرفون خطابه، وممّن اشتهر بمعرفة المكّي منهم: **علي بن أبي طالب، و عبد الله ابن مسعود، وعبد الله بن عبّاس، و أبي بن كعب، و سعيد بن جُبير، وعكرمة** وغيرهم[1].

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن "عبد الله بن مسعود" أنّه قال[2]: «والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلاّ أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلاّ أنا أعلم فيمن أنزلت ولو أعلم أحدًا أعلم مِنِي بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه»[3].

وقد أبان "أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري" في كتابه "**التّنبيه على فضل علوم القرآن**" عن أهمية هذا العلم، فقال: «من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة ابتداء ووسطا وانتهاءً، وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك، ثم ما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكّي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، ثم ما يشبه نزول المكي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكي، ثم ما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطّائف، وما نزل بالحديبية، ثم ما نزل ليلاً، وما نزل نهارًا، وما نزل مشيّعا، وما نزل مفردًا، ثم الآيات المدنيات في السور المكية، ثم ما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة، ثم ما نزل مجملاً، وما نزل مفسرًا، وما نزل مرموزًا، ثم ما اختلفوا فيه، فقال بعضهم: مدني، وقال بعضهم: مكّي، هذه خمسة وعشرون وجها، من لم يعرفها ويميّز بينها لم يحل له أن يتكلّم في كتاب الله تعالى»[4].

---

[1] – محمد بن عبد الرحمن الشايع: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 22.

[2] _ البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري): صحيح البخاري، دار ابن الكثير، بيروت، ط1، 2002، باب القرّاء من أصحاب النبي صلّى لله عليه وسلّم، الرقم 5002، ص1278

[3] – محمد بن عبد الرحمن الشايع: المكي والمدني في القرآن الكريم ص22

[4] – المرجع نفسه، ص 23- 24.

✓ **ضوابط المكّي:**

- **أوّلاً:** كل سورة فيها {يا أيّها الناس} وليس فيها {يا أيّها الذين آمنوا} فهي مكية، إلاّ سورة "الحج" ففي أواخرها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾[1] ومع هذا فإنّ كثيرا من العلماء يرى أنّ هذه الآية مكّية كذلك[2].
- **ثانيا:** ما كان فيه {يا بني آدم} فهو مكّي، وتعليل التّعبير في قوله ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ شبيه بما قلناه في التعليل السّابق، يضاف إلى ذلك ما يبعثه هذا النداء من تذكير بالأصل الأوّل الذي ينتمي إليه الإنسان، وهو ضرب من التّذكير الحاني الذي يمس الوجدان فيثير فيه حنين الذكرى[3].
- **ثالثا:** كل سورة جاء فيها بيان مجال النّبيين السّابقين أو الأمم والقرون الأولى فهي مكية، وذلك أمر تقتضيه طبيعة الدعوة الإسلامية في تلك الفترة فإنّ في ذكر الأمم السابقة ما يسري عن الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- ويبعث في نفسه السّلوان فيزداد بذلك اصطبارا على احتمال الشّدائد والأهوال التي كانت تحيط به من كلّ مكان وهو في مكّة. وكذلك فإنّ في هذا الذّكر ما عساه أن يثير في نفوس المشركين الخوف، فإنّ ذلك نذير لهم بين يدي عذاب ما حق يصيبهم في هذه الدنيا إذا لم يهتدوا ويتوبوا إلى الله كالذي حصل للأمم الخالية من هلاك وتدمير بعد أن تمردوا على الله وعلى رسله.[4]
- **رابعا:** كل سورة فيها لفظ "كلاّ" فهي مكية، وقد ذكر هذا اللّفظ في القرآن ثلاثا وثلاثين مرّة، في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن، قال الدريني رحمه الله: «وما نزلت كَلاَّ بيثرب فاِعلمَنْ **** ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى».

---

[1] – الحج،77.

[2] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 63.

[3] – د. أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، ط2، 1988، ص 59.

[4] – المرجع نفسه، ص59.

قال العماني: «وحكمة ذلك أنّ نصف القرآن الأخير نزل أكثره بمكة، وأكثرها جبابرة، فتكرّرت فيه على وجه التّهديد والتّصنيف لهم والإنكار عليهم بخلاف النصف الأوّل، وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلّتهم وضعفهم»[1].

- **خامسا:** كلّ سورة فيها سجدة فهي مكّية، قال السيوطي في الإتقان: «وفي كامل الهذلي: كلّ سورة فيها سجدة فهي مكّية»، قال القرطبي عن سجدات القرآن: «أوّلهما خاتمة الأعراف، وآخرها خاتمة العلق»، وأقصى ما قيل فيها أنّها ستّ عشرة سجدة وأقلّها أنّها أربع، والمشهور أنّها خمس عشرة سجدة، قال القرطبي في سبب الاختلاف هذا: «وسبب الخلاف اختلاف النقل في الأحاديث والعمل، واختلافهم في الأمر المجرّد بالسجود في القرآن هل المراد به سجود التلاوة أو سجود الفرض في الصّلاة»[2].
- **سادسا:** كلّ سورة مبدوءة بحروف التّهجي، مثل: **ألّم، كهيعص، حم، عسق، طسم، ألّر**، فهي سورة مكّية، وذلك بالنظر إلى قوّة التّحدي الذي يتجلّى في مثل هذه الحروف، إذ جاءت تحمل تحدّيا للعرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعضٍ منه، هذا القرآن الذي يتألف من مثل هذه الحروف، ويستثنى من ذلك سورتا "البقرة وآل عمران" فهما مدنيتان دون خلاف[3].
- **سابعا:** كلّ سورة من المفصل فهي مكية،أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: «نزل المفصّل بمكة، فمكثنا حِجَجًا نقرئه ولا ينزل غيره»، لكن يُردُّ على هذا أنّ بعض صور المفصّل مدني نزل بعد الهجرة اتّفاقا "كسورة النصر"، فإنّها كانت من أواخر ما نزل بعد الهجرة، بل قيل إنّها آخر ما نزل، كما سبق في مبحث أوّل ما نزل وآخر ما نزل، فالأولى أن يحمل كلام "ابن

[1] – محمد عبد العظيم الزّرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط 3، (د.ت)، ص 196.

[2] – د. محمد بن عبد الرحمن الشايع: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 32.

[3] – أمير عبد العزيز: دراسة في علوم القرآن، ص60.

مسعود" هذا على الكثرة الغالبة من سور المفصّل، لا على جميع سور المفصّل، والمفصّل على وزان معظّم: هو السورة الأخيرة من القرآن الكريم مبتدأة من سورة الحجرات على الأصح، وسمّيت بذلك لكثرة الفصل فيها بين السور بعضها وبعض من أجل قصرها، قيل: سمّيت بذلك لقلّة المنسوخ فيها، فقولها قولٌ فصلٌ: لا نسخ فيه لا نقص[1].

✓ **تعقيب على هذه الضّوابط:**

لا تتصوّر أنّ هذه الضوابط من القرآن المكّي تتّسم بالقطع الذي لا يقبل التّخلف، فإنّه لدى الملاحظة ندرك أنّ مثل هذه الضّوابط المذكورة قد يختلف سواء في السور المكّية أو المدنية، وعلى سبيل المثال فهذه "سورة البقرة" وهي مدنية فإنّ فيها ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾[2]، وفيها كذلك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾[3]، ثم سورة "النساء" وهي مدنية فإنّ فيها ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾[4]، وفيها ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[5]، ثم سورة "الحج" مكّية وفيها ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾[6].

*** خصائص القرآن المكّي:**

✓ **الخصائص الأسلوبية:**

1. يغلب على القرآن المكّي قصر الآيات والسور، وقوّة التعبير والتّناغم الموسيقي[7].

---

[1] – محمد عبد العظيم الزّرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، 197.

[2] –البقرة،21.

[3] –البقرة،168.

[4] –النساء،01.

[5] –النساء،133.

[6] – د. أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 61- 62.

[7] – د. نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، ص 66.

2. كثرة أسلوب التّأكيد ووسائل التّقرير ترسيخا للمعاني، كالإكثار من القسم، وضرب الأمثال، والتّشبيه[1].

3. كثرة الفواصل القرآنية وقصرها وتنوّعها بما يتناسب مع المعاني والمواقف والصور[2].

4. إنّ الآيات المكّية يكثر فيها التّجسيم الحسّي، وإضفاء الحركة وخواص الحياة على الأشياء، ولاسيما في مشاهد القيامة، وأهوال النّار، وبيان أحوال أهل الجنّة والنّار، وكذلك القصص[3].

✓ **الخصائص الموضوعية:**

1. الدّعوة إلى أصول الإيمان بالله واليوم الآخر، وتصوير الجنّة والنّار، ومجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم[4].

2. ذكر قصص الأنبياء والأمم السّابقة زجرا لهم حتى يعتبروا بمصير المكذّبين قبلهم، وتسلية لرسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– حتى يصبر على أذاهم ويطمئن إلى الانتصار عليهم.[5]

3. تأكيد وحدانية الله وقدرته على بعث الأجساد بعد الموت والحساب، والسخرية من المشركين وآلهتهم وتهديدهم بالعذاب المقيم في النار[6].

4. أنّ القرآن المكّي شرح أصول الأخلاق وقواعد عامّة في الاجتماع ممّا لا يختلف فيه عقل ولا حال، لكونها من البديهيات الظّاهرة والمقوّمات الأساسية لإنسانية الإنسان، واطمئنانه بالإيمان كالصدق، والبر، والصّلة، وبرّ الوالدين، وإكرام الجار، وطهارة القلب واللّسان، وغير

---

[1] – عبد الرّزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 168.

[2] – د. نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، ص 66.

[3] – المرجع نفسه، ص 67.

[4] – صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص 183.

[5] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 64.

[6] – مصطفى ديب البغا– محي الدين ديب ستو: الواضح في علوم القرآن، دار العلوم الإنسانية، دار الكلم الطيب، ط 2، دمشق، 1998م، ص 66.

ذلك. وقد شرح القرآن تلك القيم ببيانه المعجز شرحًا غرسها في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر والفسوق، والظلم، ووأد البنات، والقتل، والزنا[1].

5. الحملة على الشّرك والوثنية، والإلحاد والدّهرية، وإقامة الحجج والبراهين الدّامغة على بطلان عقائدهم الزائغة، مستعينا بضرب الأمثال وأنواع البيانات، حتّى كشف لهم سوءة عقائدهم وفضحها حتى جعل أصنامهم دون الذّباب[2].

وهذه الخصائص الموضوعية والأسلوبية، سواء أكانت قطعية أم أغلبية، تصوّر الخطى الحكيمة المتدرجة التي كان يخطوها الإسلام في تشريعه: «فخطاب أهل المدينة لا يمكن أن يكون مماثلا لخطاب أهل مكة، لأنّ البيئة الجديدة في المدينة أصبحت تستدعي التفصيل في التّشريع وفي بناء المجتمع الجديد، فكان لابدّ أن يطنب القرآن بعد الإيجاز، ويفصّل بعد الإجمال، ويراعي حال المخاطبين في كلّ آياته وسوره»[3].

*** فوائد المكّي وأهمّيته:**

من فوائد العلم بالمكّي أنّه «يمكّن المتدبّر لهذه المسألة من معرفة النّاسخ والمنسوخ في القرآن، وذلك موضوع عظيم الشأن والأهمية وهو وثيق الصلة بتفسير القرآن والوقوف على مقاصده وأحكامه»[4].

حيث يستعان به في تفسير القرآن من خلال معرفة مواقع النّزول، وكذلك «يساعدنا على تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله، فإنّ لكلّ مقام مقالا، ومراعاة مقتضى الحال من أخص معاني البلاغة، وخصائص أسلوب المكّي في القرآن ومنه تعطي الدارس

[1] – نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 64.

[2] – المرجع نفسه، ص 61.

[3] – صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص 184.

[4] – أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 56.

منهجا لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله بما يلائم نفسية المخاطب، ويمتلك عليه لبّه ومشاعره، ويعالج فيه دخيلته بالحكمة البالغة، ولكلّ مرحلة من مراحل الدعوة موضوعاتها وأساليب الخطاب فيها، كما يختلف الخطاب باختلاف أنماط النّاس، ومعتقداتهم وأحوال بيئتهم، ويبدو هذا واضحا جليا بأساليب القرآن المختلفة في مخاطبة المؤمنين والمشركين والمنافقين وأهل الكتاب»[1].

الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتّحريف، ويدلّ على ذلك اهتمام المسلمين به كلّ هذا الاهتمام حتّى يعرفون ويتناقلون ما نزل منه قبل الهجرة وما نزل بعدها، وما نزل بالحضر وما نزل بالسفر وما نزل بالنّهار وما نزل باللّيل، وما نزل بالشتاء والصيف، والأرض وما نزل بالسماء ... إلى غير ذلك ، فلا يعقل بعد هذا أن يسكتوا ويتركوا أحدا يمسّه ويعبث به، وهم المتحمسون لحراسته وحمايته والإحاطة بكلّ ما يتّصل به أو يحْتِفي بنزوله إلى هذا الحدّ[2].

كما أن هذا الضّرب من المعرفة «يكشف عن مجريات السيرة النّبوية ويزيد في وضوحها واستجلائها للباحثين والمؤرخين أو الذي يضطلعون بالتّصنيف في حياة الرسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– ليتسنّى لهؤلاء العلماء أن يقفوا على ذلك من خلال التمرّس في دراسة الآيات والسور المكّية»[3].

فإنّ تتابع الوحي على رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– ساير تاريخ الدعوة بأحداثها في العهد المكّي منذ بدأ الوحي حتّى آخر آية نزلت، والقرآن الكريم هو المرجع الأصيل لهذه السيرة الذي لا يدع مجالاً للشكّ فيما روي عن أهل السّير موافقًا له، ويقطع دابر الخلاف عند اختلاف الروايات[4].

[1] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 60.

[2] – الزركشي: مناهل العرفان، ص 195.

[3] – د. أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 56– 57.

[4] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 60.

ومن فوائده أيضا: «معرفة تاريخ التّشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، وذلك يترتّب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد»[1]. وكذلك يعين الدّارس على الوقف على سنة الله الحكيمة في تشريعه، بتقديم الأصول على الفروع وترسيخ الأسس الفكرية والنّفسية، ثمّ بناء الأحكام والأوامر والنواهي عليها، ممّا كان له أثر كبير في تلقي الدعوة الإسلامية بالقبول ومن ثمّ الإذعان لأحكامها[2].

ونلاحظ أنّ للقرآن المكّي أهمية بالغة وفوائد جمّة ومن بينها أيضا: «أن يبصر المؤمن والمفسّر بمعنى الآية ومثال ذلك أن يقرأ: ويعلم أنّها مكّية ونزلت عندما قال بعض زعماء المشركين للنّبي–صلّى الله عليه وسلّم–: نعبد إلهك سنة وتعبد آلهتنا سنة أخرى، فإنّ هذا العلم بمكان النزول وزمانه وسببه يحجز عن الخطأ في تفسيرها وفهمها»[3].

*** تحديد السّور المكية:**

سور القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة إجماعا لا خلاف فيه، أمّا السور المكية فهي 82 سورة، وفيما يلي جدول لها حسب ترتيبها في الصحف:

السّور المكّية "82"							
العدد	السّورة	العدد	السّورة	العدد	السّورة	العدد	السّورة
1	الأنعام	22	السجدة	43	القلم	64	الشمس
2	الأعراف	23	سبأ	44	الحاقة	65	الليل
3	يونس	24	فاطر	45	المعارج	66	الضحى
4	هود	25	يس	46	نوح	67	الشرح
5	يوسف	26	الصافات	47	الجن	68	التين

[1] – الزركشي: مناهل العرفان، ص 195.

[2] – نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 57.

[3] – مصطفى ديب البغا– محي الدين ديب ستو: الواضح في علوم القرآن، ص 67.

6	إبراهيم	27	ص	48	المزمل	69	العلق
7	الحجر	28	الزمر	49	المدثر	70	القدر
8	النحل	29	غافر	50	القيامة	71	العاديات
9	الإسراء	30	فصلت	51	المرسلات	72	القارعة
10	الكهف	31	الشورى	52	النبأ	73	التكاثر
11	مريم	32	الزخرف	53	النازعات	74	العصر
12	طه	33	الدخان	54	عبس	75	الهمزة
13	الأنبياء	34	الجاثية	55	التكوير	76	الفيل
14	المؤمنون	35	الأحقاق	56	الانفطار	77	قريش
15	الفرقان	36	ق	57	الانشقاق	78	الماعون
16	الشعراء	37	الذاريات	58	البروج	79	الكوثر
17	النمل	38	الطور	59	الطارق	80	الكافرون
18	القصص	39	النجم	60	الأعلى	81	المسد
19	العنكبوت	40	القمر	61	الغاشية	82	الإخلاص
20	الروم	41	الواقعة	62	الفجر		
21	لقمان	42	الملك	63	البلد		

*** السّور المختلف فيها:**

هناك من السّور ما هو متفق عليه في كونه مكّيا، وهناك ما هو مختلف فيه، والإشكال ليس فيما اتفق عليه، وإنّما فيما اختلف فيه.

وتعدّدت الروايات والأقوال في عدد سور كلّ من المكي والمدني، وما وقع فيه من اختلاف، ولكنّ أغلبها يتفق على وقوع الاختلاف في مدنية أو مكية ثمان سور فقط هي:

1/ الفاتحة
2/ الرعد
3/ الرحمن
4/ المطففين
5/ الزلزلة
6/ الإخلاص
7/ الفلق
8/ النّاس

وروايات أخرى تتفق على وقوع الاختلاف في ثلاث سور أخرى:

1/ الحج
2/ الإنسان
3/ البيّنة

على أنّ "ابن سلامة"، و"أبا العلاء" أضافا ذكر أربع سور لم يذكرها "السيوطي" المستكثر في العدد وهي: **النحل– العنكبوت– عبس– النصر**، فصار بهذا أقصى عدد تبلغه السور المختلف فيها هو ستّ وثلاثون سورة، وهو عدد يدنو من ثلث سور القرآن الكريم بنقص سورتين فقط عن الثلث، والثلث في هذا المقام كثير[1].

[1] – محمد بن عبد الرحمن الشايع: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 59.

ولعلّ كثيرا من تلك السّور أمره ظاهر، أو راجح في كونه مكّيا أو مدنيا غير أنّ سبب الاختلاف فيها يعود إلى أمرين أو أحدهما:

- **الأمر الأوّل:** اختلاف الروايات الواردة في نسبة السورة إلى المكي أو المدني.
- **الأمر الثاني:** أن يكون في مضمونها أو أسلوبها وخصائصها ما يميل بها إلى إحدى النّسبتين[1].

وقد نقل "السيوطي" في كتابه "الإتقان" أقوالا كثيرة في تعيين السور المكية والمدنية، نختار منها ما نقله عن "أبي الحسن الحصّار" في كتابه "النّاسخ والمنسوخ"، حيث يقول: «المدني بالاتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق»[2].

والسّور المختلف فيها هي: «**الفاتحة– الرعد– الرحمن– الصف– التغابن– المطففين– القدر– البينة– الزلزلة– الإخلاص– الفلق– النّاس**»[3].

*** وجوه تتعلق بالمكي والمدني:**

لقد نزل القرآن الكريم في مكة والمدينة وفي الليل والنهار والصيف والشتاء ، والحضر والسفر ... وغير ذلك وكان فيه دليل على إعجاز القرآن بانعتاقه من قيود الزمان والمكان. كما أنّ وصف سور القرآن المكي والمدني لا يعني مكّيته بإجماع أو مدنيته بإجماع، وإنّما ما غلب عليه من آيات. ومن هنا نعرض بعض الوجوه التي تتعلق بالمكي والمدني:

[1] – محمد بن عبد الرحمان شايع، المكي والمدني في القرآن المكي، ص 60.

[2] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 36.

[3] – الزركشي: مناهل العرفان، ص 197.

أوّلا: الآيات المكية في السّور المدنية:

منها قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[1]، يعني أهل مكة حتى يخرجك من بين أظهرهم[2]، فهذه الآية هي مكّية لكن سورة الأنفال هي مدنية[3].

وسورة الحج: هي مدنية باستثناء أربع آيات مبدوءة بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[4] حتى قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾[5] فهي مكية.

وسورة التوبة هي مدنية، غير آيتين ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[6].

ومن أمثلة ذلك: سورة النساء، وهي سورة مدنية إلاّ آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن طلحة حين أراد النّبي صلى الله عليه وسلّم أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة ويسلمها إلى عباس[7]،

---

[1] – سورة الأنفال، الآية 33.

[2] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 202.

[3] – أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 63.

[4] – سورة الحج، الآية 52.

[5] – سورة الحج، الآية 55.

[6] – سورة التوبة، الآية 128– 129.

[7] –ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد): المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001، ص 396.

وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1].

ثانيا: الآيات المدنية في السّور المكّية

ومثال ذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[2].

وكانت تسمى هذه السّورة بالنعم بسبب ما عدّد الله فيها من نعم على عباده[3].

ونجد أيضا سورة الأنعام، وهي كلّها مكية باستثناء ست آيات واستقرت بذلك الروايات ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾[4] نزلت هذه الآية في مالك بن الصّيف، إلى آخر الآية والثانية والثالث. ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[5]، نزلت في عبد الله بن أبي شرح، أخي عثمان من الرضاعة، حين قال: سأنزل مثل ما أنزل الله، وذلك أنّه كان يكتب لرسول الله –صلّى الله عليه وسلّم، فأنزل الله جلّ ذكره: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾[6]، فأملاها عليه رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم، فلما بلغ قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾[7]، قال رسول الله –صلّى الله عليه

[1] – سورة النساء، الآية 58.

[2] – سورة النحل، الآية 41.

[3] – بن عطية الأندلسي: المحرّر والوجيز، ص 1082.

[4] – سورة الزمر، الآية 67.

[5] – سورة الأنعام، الآية 21.

[6] – سورة المؤمنون، الآية 12.

[7] – سورة المؤمنون، الآية 14.

وسلّم- أكتب (فتبارك الله ...) إلخ الآية، فقال إن كنت نبيّاً فأنا نبيّ، لأنّه خطر بِبالي ما أمليت عليّ فلحق كافرا[1].

وأمّا قوله تعالى: ﴿أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ﴾[2] فإنّه نزل في مسيلمة الكذّاب، حين زعم أنّ الله سبحانه أوحي إليه، وثلاث آيات من أخرها: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ﴾ إلى قوله "تتقون"[3].

وسورة الأعراف: وهي مكية باستثناء ثلاث آيات وهي: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾[4] وما بعدها فإنها مدنية[5].

وأيضا سور إبراهيم مكّية إلاّ آيتين وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ﴾[6] إلى آخر آيتين[7].

سورة إسرائيل مكية، غير قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[8]، يعني ثقيفا وله قصة[9].

---

[1] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص 199.

[2] – سورة الأنعام، الآية 93.

[3] – سورة الأنعام، الآية 151.

[4] – سورة الأعراف، الآية 163.

[5] – أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 62.

[6] – سورة إبراهيم، الآية 28.

[7] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 200.

[8] – سورة الإسراء، الآية 73.

[9] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 201.

سورة القصص مكّية، إلاّ قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1] نزلت هذه بالجحفة في وقت هجرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة قاله ابن سلام وغيره، وقال مقاتل[2]: فيها من المدني ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[3]، إلى قوله ﴿لَا نَبۡتَغِى ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾.

أمّا سورة الزمر فهي مكّية بإجماع غير ثلاث آيات نزلت في شأن وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه[4]، وهي: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾[5].

ثالثا: ما يشبه تنزيل مكة في السّور المدنية:

ويعني العلماء به ما كان في السّور المدنية من آيات جاء أسلوبها في خصائصه وطابعة العام على نمط السور المكية ومن أمثلته قوله تعالى في سورة الأنفال، وهي مدنية: ﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن

[1] – سورة القصص، الآية 85.

[2] – ابن عطية الأندلسي: المحرّر والوجيز، ص 1432.

[3] – سورة القصص، الآية 52.

[4] – ابن عطية الأندلسي: المحرّر والوجيز، ص 1607.

[5] – سورة الزمر، الآية 53.

كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[1]، فإنّ استعجال المشركين للعذاب كان بمكة[2].

- وما يشبه هذا التنزيل[3]: قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾[4].
- ومن ذلك أيضا قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾[5]، نزلت في نصارى نجران ومنهم السيّد والعاقب[6].

رابعا: ما يشبه تنزيل المدني في السّورة المكية:

ومن أمثلة ذلك قوله في سورة النجم: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾[7]، فإنّ الفواحش كلّ ذنب فيه حدٌّ، والكبائر كلّ ذنب عاقبته النار، واللَّمَم ما بين الحدّين من الذنوب، ولم يكن بمكّة حدّ ولا نحوه[8].

وقد ورد في مناهل العرفان على أنّه نظر من وجهين: أحدهما أنّ تفسير الفواحش بما ذكر غير متفق عليه بل فسّرها غيره بأنّها الكبائر مطلقا، وفسّرها آخر بما يكبر عقابه دون تخصيص بحدٍ،

---

[1] – سورة الأنفال، الآية 32.

[2] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 56.

[3] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص49

[4] – سورة العاديات، الآية 01.

[5] – سورة الأنبياء، الآية 17.

[6] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص 196.

[7] – النجم، 32.

[8] –السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ص18.

وفسّرها السيوطي نفسه في سورة الأنعام بأنها الكبائر، والثاني أنّ بعضهم يستثني هذه الآية من سورة النجم المكّية وينصّ على أنّها مدنية[1].

ومنها قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾[2] الآية نزلت في أبي مقبل الحسين بن عمر بن قيس، والمرأة التي اشترت منه التمر فراودها[3].

ففي هذه السّورة يقول سيد قطب –رحمه الله– هذه السورة مكّية بجملتها خلافا لما ورد في المصحف الأميري من آيات (12- 17- 114) فهي مدنية ، ذلك أنّ مراجعة هذه الآيات في سياق السورة تلهم أنّها تجيء في موضعها في السياق، بحيث لا يكاد يتصور خلو السياق منها بادئ ذي بدء فضلاً على أنّ موضوعاتها التي تقررها هي من صميم الموضوعات المكية المتعلقة بالعقيدة وموقف مشركي قريش منها، وآثار هذا الموقف في نفس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والقلة المسلمة معه، والعلاج القرآني الرباني لهذه الآثار[4].

خامسا: ما حمل من مكة إلى المدينة:

أوّل سورة حملت من مكة إلى المدينة سورة يوسف، انطلق بها عوف بن عفراء في الثمانية الذين قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مكّة فعرض عليهم الإسلام فأسلموا، وهم أوّل من أسلم من الأنصار، قرأها على أهل المدينة في بني زريق، فأسلم يومئذ بيوت من الأنصار[5].

[1] – محمد عبد العظيم الزّرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 200.

[2] – هود، 114.

[3] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 196.

[4] – عبد الرّزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 199.

[5] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 202.

وسورة ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[1] أخرج البخاري عن البراءة بن عازب قال: أوّل من قدم علينا من أصحاب النّبي صلّى الله عليه وسلّم[2] : مصعب بن عمير، وابن أمّ مكتوم يقرئاننا القرآن –ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، فما رأيت أهل المدينة فرحو بشيء فرحهم به فما جاء حتى قرأت ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ في سور مثلها، وهذا المعنى يصدق على كلّ ما حمله المهاجرون من القرآن وعلموه الأنصار[3].

ثم حملت بعدها سورة الإخلاص[4] ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

سادسا: ما حمل من المدينة إلى مكة:

وأوّل سورة حملت من المدينة إلى مكة هي سورة البراءة، حيث أمر الرسول صلّى الله عليه وسلّم علي بن أبي طالب ليلحق بأبي بكر حتى يبلغ المشركين به، فأذن فيهم بالآيات وأبلغهم ألاّ يحج بعد العام مشرك[5].

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ﴾[6]، وآية الرّبا[7].

---

[1] – الأعلى، 01.

[2] –البخاري: صحيح البخاري، باب "لتركبنّ طبقا عن طبق، الرقم 4941، ص 1256.

[3] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 57.

[4] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 49.

[5] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 57.

[6] – البقرة، 217.

[7] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 49.

ثم حُملت من المدينة إلى مكة، الآية في سورة النساء: ﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾[1] إلى قوله: ﴿عَفُوًّا غَفُورًا﴾[2] فلا تعاقبهم على تخلفهم عن الهجرة فلمّا بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بها إلى مسلمي مكة، قال جُنْدَعُ بن ضمرة اللّيثي، ثمّ الجُنْدعي لبُنَيّةٍ – وكان شيخا كبيرا: ألست من المستضعفين وأني لا أهتدي إلى الطريق! فحمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة، فمات بالتنعيم، فبلغ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم موته فقالوا: لو لحِقَ بنا لكان أكمل أجره[3]، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[4] إلى قوله ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

سابعا: ما نزل بمكة وحكمه مدني:

ويمثلون له بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[5] فإنّها نزلت بمكة يوم الفتح، وهي مدنية لأنّها نزلت بمكة يوم الفتح، وهي مدنية لأنّها نزلت بعد الهجرة، والخطاب فيها عام، ومثل هذا يسميه العلماء مكيا، كما لا يسمونه مدنيا على وجه التعيين بل يقولون فيه ما نزل بمكة وحكمه مدني[6].

---

[1] – النساء، 98.

[2] – النساء، 99.

[3] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 204.

[4] – النساء، 100.

[5] – الحجرات، 13.

[6] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 56.

ومنها أيضا قوله تعالى في المائدة: ﴿ٱلۡيَوۡمَۚ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾[1] إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[2]، نزلت يوم الجمعة والناس وقوف بعرفات، فبركت ناقة النّبي صلّى الله عليه وسلّم من هيبة القرآن، وهي مدنية لنزولها بعد الهجرة، وهي عدّة آيات يطول ذكرها[3].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[4] وهي من سورة النساء، وقد نزلت هذه الآية على النّبي يوم الفتح وهو في جوف الكعبة ومع ذلك فهي مدينة[5].

ثامنا: ما نزل بالمدينة وحكمه مكّي:

ويمثلون له بسورة الممتحنة، فإنها نزلت بالمدينة، فهي مدنية باعتبار المكان، ولكن الخطاب في ثناياها توجه إلى مشركي أهل مكة[6].

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[7]

---

[1] – المائدة، 3.

[2] – المائدة، 5.

[3] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 194.

[4] – النساء، 58.

[5] – أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 64.

[6] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 56.

[7] – النحل، 41.

فقد نزلت هذه الآية في المدينة لتخاطب أهل مكة فهي لذلك تأخذ حكم الآيات المكّية[1].

ومنها سورة الرعد يخاطب الله فيها أهل مكة، وهي مدنية[2].

وأيضا في أول سورة البراءة من قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾[3] فالسورة مدنية لنزولها بعد الهجرة لكن هذه الآية نزلت مخاطبة لمشركي أهل مكة فلها بذلك حكم الآيات المكية[4].

تاسعا: ما نزل من القرآن ليلاً وما نزل نهارًا:

أكثر القرآن نزل نهارًا أمّا ما نزل باللّيل فقد تتبعه أبو القاسم الحسن بم محمد بن حبيب النيسابوري واستخرج له أمثلة منها أواخر آل عمران، أخرج ابن حيان في صحيحه، وابن المنذر، وابن مردويّة أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها: أنّ بلال أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم يؤذن لصلاة الصبح فوجده يبكي، فقال: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل علي هذه الآية ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[5] ثم قال: فويل لمن قرأها ولم يتفكر[6].

---

[1] – أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 67.

[2] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 195.

[3] – التوبة، 28.

[4] – أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 64.

[5] – آل عمران، 190.

[6] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 57.

وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1]، نزلت في بعض غزوات الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وذلك أنّ النبي عليه الصلاة والسلام كان يحرُس كلّ ليلة، قال عبد الله بن عامر بن ربيعة: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم {من يحرسنا اللّيلة} فأتاه حذيفة وسعد في آخرين معهم الحَجَف والسيوف، وكان رسول الله في خيمة من آدم، فباتوا على باب الخيمة، فلما أن كان بعد الهزيع من اللّيل أنزل الله عليه الآية. فأخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأسه في الخيمة فقال: «يا أيّها الناس انصرفوا فقد عصمني الله»[2].

ومنها سورة الأنعام: أخرج الطبراني في كتابه الكبير، وأبو عبيدة في فضائله عن ابن عباس قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جُملة، حولها سبعون ألف ملك يجازون بالتسبيح[3].

وفي سورة مريم، روي عن أبي الغساني قال: أتيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقلت ولدت لي اللّيلة جارية فقال: «واللّيلة أنزلت عليّ سورة مريم سمّها مريم»[4].

عاشرا: ما نزل صيفا وما نزل شتاءً:

ومن أمثلة ذلك ما جاء به الإمام المسلم في صحيحه عن عمر[5]: **ما راجعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في شيء ما راجعته في الكلالة ،ما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه،**

---

[1] – المائدة،67.

[2] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 198.

[3] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 56.

[4] – أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 65.

[5] _الامام مسلم (أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري): صحيح المسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، باب ميراث الكلالة ، الرقم 1617، ص1236

حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: يا "عمر" ألا تكفيك آية الصّيف التي في آخر سورة النساء[1].

ومن أمثلة الصيفي أيضا الآيات النازلة في غزوة تبوك[2]، كقوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾[3]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾[4].

وأمّا ما نزل من القرآن في الشتاء نذكر من ذلك قوله تعالى في قصة الإفك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾[5]، فقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنّ هذه الآيات نزلت في يوم شاتٍ[6].

ومن أمثلته أيضا الآيات التي نزلت في غزوة الخندق من سورة الأحزاب حيث كانت في أشدّ البرد. أخرج البيهقي في "دلائل النبوّة "عن حذيفة قال[7]: تفرّق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ليلة الأحزاب إلى اثني عشر رجلا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب، قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحقّ ما قمت لك إلاّ حياء، من البرد[8]، فأنزل

---

[1] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 57.

[2] – عبد الرّزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 216.

[3] – التوبة، 42.

[4] – التوبة، 81.

[5] – النور، 11.

[6] – أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 66.

[7] –البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن أبو بكر): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تح: عبد المعطي القلعجي، مج 3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1988، ص451

[8] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 54.

الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾[1].

إحدى عشر: ما نزل في الحضر وما نزل في السفر:

القرآن الحضري هو ما نزل من القرآن في الحضر، حيث أقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مكة أو في المدينة، ومن الواضح أنّ أكثر القرآن نزل في الحضر لكن حياة رسول الله كانت عامرة بالجهاد والغزو في سبيل الله حيث يتنزل عليه الوحي في مسيره، فمن أمثلة ما نزل عليه من القرآن في السفر:

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَـٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَـٰمَ دِينٗا﴾[2]، نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى﴾[4]، نزلت بمكة عام حجة الوداع، فأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويّة عن جابر قال: لما طاف النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: قال: نعم، قال: أفلا نتخذه مصلّى؟ فنزلت.

---

[1] – الأحزاب، 09.

[2] – المائدة، 03.

[3] – عبد الرّزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 212.

[4] – البقرة، 125.

وقال ابن الحصار: نزلت إما في عمرة القضاء، أو في غزوة الفتح[1]. أو في حجة الوداع.

وفي قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2]، أخرج أحمد عن ثوبان أنّها نزلت في بعض أسفاره صلّى الله عليه وسلّم[3].

ومن أمثلته أيضا آية التتميم في سورة النساء[4]، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا﴾[5].

ومنها سورة المرسلات، ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود، واللّفظ للبخاري، قال: "بينما النّبي صلّى الله عليه وسلّم في غار، إذ نزلت عليه **(والمرسلات)** فإنّه ليتلوها وأنا أتلقاها من فيه، وإن فَاهُ لَرَطْبٌ بها، إذ وثبت علينا حية[6]، فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: اقتلوها، فإبتدرناها، فذهبت، فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: "وُقِيتْ شركم كما وُقِيتم شرها"[7].

---

[1] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص59.

[2] – التوبة، 34.

[3] – مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 59.

[4] – أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص 66.

[5] – النساء، 43.

[6] _البخاري: صحيح البخاري، باب ما يقتل المحرم من الدّوابّ، الرقم 1830، ص441

[7] – عبد الرّزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم، ص 213.

ومنها أيضا خاتمة سورة النحل، أخرج البيهقي في الدلائل والبزار: عن أبي هريرة: أنّها نزلت بأحُد، والنّبي صلّى الله عليه وسلّم واقف على حمزة حيث استشهد وأخرج الترمذي، والحاكم عن أبي بن كعب، أنّها نزلت يوم فتح مكة[1].

وأيضا في أوّل سورة الحج، أخرج التّرمذي عن عمران بن حصين قال: لما نزلت عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم [2]﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴾[3] إلى قوله ﴿وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾. نزلت عليه وهو في سفر[4].

اثنا عشر: ما نزل مشيعًا:

ومن أمثلته: سورة الأنعام نزلت مرة واحدة، شيّعها سبعون ألف ملك: طبّقوا ما بين السموات والأرض، لهم زجل بالتسبيح، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: **{سبحان الله}** وخرّ ساجدا[5].

وفي سورة الزخرف قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[6] نزلت ومعها عشرون ألف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل بلا تشييع[7].

---

[1] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 51.

[2] _التّرمذيّ (الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى التّرمذيّ): الجامع الكبير، تح: د. بشار عواد معروف، مج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، باب "ومن سورة الحج"، ص230، الرقم 3168

[3] – سورة الحج، الآية 1– 2.

[4] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 52.

[5] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 198.

[6] – الزخرف، 45.

[7] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 199.

ومن جملة ما نزل مشيعا نذكر أيضا: فاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانية ألف ملك، وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك[1].

[1]- أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، ص67

الفصل الثاني:

مقاصد السور وبلاغة الجمل

المبحث الأول: الاعتراض ومقاصد السور

سورة الأعراف

أ. مقاصد السّورة:

سورة الأعراف من أطول السور المكية، وهي أوّل سورة عرضت للتفصيل في قصص الأنبياء، وفي ثناياها تقرير أصول العقيدة من توحيد الله –جلاّ وعلا–، وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة.

سمّيت هذه السورة بسورة الأعراف «لورود ذكر اسم الأعراف فيها، وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلهما، وقد ذكر –تعالى– في ثنايا آياتها الجزاء على الأعمال يوم العرض والحساب، وتعرضت السورة الكريمة في بدء آياتها للقرآن العظيم معجزة محمد "صلى الله عليه وسلّم" الخالدة، وقرّرت أنّ هذا القرآن نعمة من الرحمن على الإنسانية جمعاء، فعليهم أن يستمسكوا بتوجيهاته وإرشاداته ليفوزوا بسعادة الدّارين»[1].

وسورة الأعراف كسورة الأنعام، كلاهما يعالج قضية العقيدة والتّوحيد «غير أنّ سورة الأعراف تعالج موضوع العقيدة والتّوحيد من زاوية أخرى، تعالجها في رحلة الرسل الكرام مع التاريخ البشري الطّويل، رحلة الموكب الإيماني مع رسل الله الكرام، الذي يبدأ من لدن آدم إلى محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»[2].

[1]– عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبر السور والآيات، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2013، ص 152.

[2]– ينظر: الطويل (أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله)، محتويات سور القرآن الكريم، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1434، ص 79.

افتتحت هذه السورة «بالتّنويه بالقرآن والوعد بتيسيره على النّبي صلى الله عليه وسلّم- ليبلغه وكان افتتاحها كلاما جامعا وهو مناسبا لما اشتملت عليه السّورة من المقاصد فهو افتتاح وارد على أحسن وجوه البيان وأكملها شأن سور القرآن»[1].

ومن أغراضها: «تقرير توحيد الله في العبادة والنّهي عن اتفاق شركاء له، وتقرير البعث والجزاء يوم القيامة، وتقرير الوحي والرسالة الإلهية إلى من يصطفيهم الله من خلقه ويجعلهم رسله إليهم، وتقرير نبوّة محمد —صلى الله عليه وسلّم- والتّأكيد على أنّه رسول من عند الله...»[2]

كما يقول "محمد الغزال": «واختصّت هذه السورة بذكر أصحاب الأعراف، ومنهم أخذت اسمها، والشّائع بين المفسّرين أنّ هؤلاء قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم، فانتظروا حتى يُبتَّ في أمرهم، فإنّ الأعراف هي القمم الرفيعة، ومنها سمّي عرف الدّيك عرفًا ... وهم في الآخرة يرقبون الجماهير والرؤساء في ساحة الحساب، ويلقون بتحية أهل الجنة، وبالشّماتة أهل النّار، وحديث القرآن الكريم عنهم يرجع هذا الفهم فهم يتكلّمون بثقة ويوبخون المذنبين على ما اقترفوا ويستعيذون الله من مصيرهم»[3].

ب.الإعتراض في السّورة:

وورد في هذه السورة قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[4].

---

[1] – محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج 4، دار سحنون للطباعة والنشر، تونس، (د. ط)، (د. ت)، ص 8.

[2] – عفيف عبد الفتاح طبازة: روح القرآن- تفسير سورة الأعراف مع بعض المبشرات بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل-، دار العلم للملايين، لبنان، ط 1، 2002، ص 1.

[3] – محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسورة القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1968م، ص 111.

[4] – الأعراف: 34.

«اعتراض بين جملة "يا ابن آدم خذوا زينتكم" وبين جملة "يا بني آدم إمّا يأتينكم رسل منكم" لما نفى الله على المشركين ظلالهم وتمرّدهم، بعد أن دعاهم إلى الإيمان، وإعراضهم عنه بالمجادلة والتّوبيخ، وإظهار نقائصهم بالحجّة البيّنة، وكان حالهم حال من لا يقلع عمّا هم فيه، أعقب ذلك بإنذارهم ووعيدهم إقامة للحجة عليهم وإعذارا لهم قبل حلول العذاب بهم»[1].

وقوله تعالى: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾[2] جملة اعتراض بين المبتدأ والخبر ليبيّن أنّ ما يطلب من الأعمال الصالحة ما في الوسع والطّاقة[3].

ومن الاعتراض أيضا قوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[4].

فقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ﴾ اعتراض جاء واقعا موقع المثل الدّاعي إلى العبرة والعظة[5]، ومعناها: يا بني آدم قد أنعمنا عليكم فخلقنا لكم ملابس تستر عوراتكم وتجمّلكم، ولباس التّقوى خير من اللّباس الذي تلبسونه، وقد شبّه الله التقوى باللّباس من حيث أنّه يقي المتقي من سخط الله ويحفظه ممّا يضره[6].

---

[1] – الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج 4، ص 102.

[2] – الأعراف: 42.

[3] – الإمام محمد بن أحمد بن محمّد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي: التسهيل لعلوم التنزيل، تح: د. محمد بن سيّدي محمد مولاي، ج 2، دار الضياء، الكويت، ط 1، 2013، ص 600.

[4] – الأعراف: 26.

[5] – مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، 303.

[6] – عفيف عبد الفتاح طبارة: روح القرآن، ص 22.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾[1].

حيث جاء قوله: ﴿لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ﴾ اعتراضا يخصص جماعة الممنين من هؤلاء المستضعفين لأنّ فيهم من لم يؤمن بصالح –عليه السلام– بعد[2].

ومن صور الاعتراض التّذييلي بالجملة الاسمية المنسوخة قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[3].

جعل "الزّمخشري" في أحد وجهي الإعراب، أن تكون الجملة ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾ جملة اعتراضية، بعدها ذكر أنّها يمكن أن تكون خبرا عن قوله ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ﴾[4].

والمعنى: والذين يستمسكون بأوامر الكتاب الذي أنزل الله ويعتصمون بحبله في جميع شؤونهم إنّا لا نضيع أجرهم لأنّهم قد أصلحوا دينهم ودنياهم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

---

[1] – الأعراف: 75.

[2] – مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 311.

[3] – الأعراف: 170- 170.

[4] – الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري الخوارزمي): تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون ثيْ، ج 2، دار المعرفة، لبنان، ط 3، 2009، ص 170.

لقد تحدّى الله العرب البلغاء الفصحاء بأن يأتوا بمثل القرآن، أو بعشر سور مثله، أو بسورة مثله[1]، فعجزوا عن ذلك، وعوض أن يعمدوا إلى القول والبيان، تركوه وأشهروا السّيف والسّنان فكان ذلك دليلا قاطعا على أنّ القرآن آية من الكريم المنّان أيّد بها نبيّه العدنان صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وأصحابه ذوي البرّ والإحسان، ويرى بعض العلماء أنّ التّحدي وقع بالسّورة لأنّها بناء محكم[2]، إذ بُنيت كل سورة من القرآن على فكرة قدّم لها بمقدمة، وخُتمت بخاتمة غالبا ما تكون عودا على بدء من قبيل ردّ الإعجاز على الصّدور، وبين المقدّمة والخاتمة أغراض يخدم بعضها بعضا، واستطرادات وذهاب وإياب، واعتراض وفصل ووصل، كلّ ذلك ينتظمه تناسب كتناسب حبّات اللّؤلؤ في العقد إذا سقطت حبّة منه تناثرت حبّاته، وفسد نظامه، وإنّ قارئ القرآن لا يساوره أدنى شكّ في أنّ هذه السّورة قد نزلت جملة واحدة، ولم تنزل نُجوما لما يجد من تناغم بين أجزائها، وائتلاف بين أغراضها فكيف لو علم أنّ آياتها نزلت مفرّقة حسب الأحداث والمناسبات[3]، ولهذا السبب وجدنا بعض المفسّرين يقدّمون بين يدي تفسيرهم لسور القرآن حديثا عن أغراض هذه السّور أو مقاصدها. وممّن سلك هذا المسلك محمّد الطّاهر بن عاشور في تفسيره "التّحرير والتّنوير"، وسيّد قطب في تفسيره " في ظلال القرآن"، هذا وإنّ بعض الأقدمين قد خصّ موضوع التّناسب بمؤلّف كما فعل البقاعي وغيره.

ولقد دأب العلماء المفسّرون على ربط محتوى سور القرآن بهذه الأغراض، بل لقد استنبطوا هذه الأغراض من السّور نفسها، وحاولوا ربط أجزائها بعضها ببعض مبيّنين في ذلك أنّ هذه الأجزاء يأخذ بعضها بحُجْز بعض، وهذا ما سنحاول كشف اللّثام عنه من خلال الوقوف على بعض الجمل الاعتراضية وربطها بأغراض السّور.

---

[1] – تُقرأ في ذلك الآيات على التوالي: البقرة: 23، يونس: 38، هود: 13.

[2] – ينظر: التّحرير والتّنوير: م 1، ج 1، ق 1، ص 104.

[3] – ينظر: محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، بيروت، ط 4، 1977، ص 108- 109.

سورة هود

أ. مقاصد السّورة:

بُنيت هذه السّورة على بيان عظمة القرآن الكريم، وحجّته على العالمين بتأكيد إحكام آياته إن فيها البشارة، أو ما يتعلّق بالنّذارة، فقد «وُصف بالإحكام والتّفصيل في حلّتي البشارة والنّذارة المقتضي لوضع كلّ شيء في أتمّ محالّه وإنفاده، مهما أريد، الموجب للقدرة على كلّ شيء»[1].

ولا أدلّ على إحكام القرآن من ورود الحروف المقطّعة في بداية هذه السّورة "ألر" والتي من دلالاتها أنّ القرآن الذي تُحُدّيتم به هو من جنس هذه الحروف، ومن مقاصد هذه السّورة النّهي عن عبادة غير الله، وإثبات الحشر، والإعلام بأنّ الله مطّلع على خفايا النّاس، وأنّه مدبّر أمور كلّ حيّ على الأرض، وخالق العوالم من عدم، وأنّ منقلب الخلائق إليه جلّ وعلا.

ومن مقاصدها تثبيت النّبي –صلى الله عليه وسلّم– وتسليته من عنجهية المشركين وعنادهم، وأنّ الله كافيه شرّهم بإنزال الكتاب الذي هو آيته الدّالة على صدق نبوّته، وقد ضرب لذلك مثالين للمؤمنين والكافرين، ونظّر حالهم بحال الأمم السّالفة مع أقوامها[2].

ب. الإعتراض في السّورة:

وفي هذه السّورة ورد قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ﴾[3]

---

[1] – برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السّور، تحقيق وتقديم: د. عبد السّميع محمد أحمد حسنين، ج 2، مكتبة المعارف– الرياض، ط 1، 1987م، ص 175.

[2] – ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 5، ج 12، ص 312– 313.

[3] – هود: 15.

فهذه الآية استئناف اعتراضي بين الجملتين ناشئ عن جملة :﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1] لأنّ تلك الجملة تفرّعت عن تلك الحجّة، فإن كانوا طالبين الحقّ والفوز فقد استتبّ لهم ما يقتضي تمكّن الإسلام من أنفسهم، وإن كانوا يطلبون الكبرياء والسّيادة في الدنيا ويأنفون عن أن يكونوا تبعا لغيرهم[2].

كما ورد أيضا قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[3].

فقوله اعتراض بين الجملة ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ والجملة ﴿كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾، والجملة ﴿ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾، فجاء الاعتراض ذما لهم من أنه آتي بالمعجزة الجلية الواضحة وأنّ وضوحها واستنارتها خفيت عليهم، ذلك بأنّه تعالى سلبهم علمها ومنعها معرفتها[4].

وفي قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾[5].

هذا كلام معترض في وسط هذه القصة، مؤكّد لها ومقرّر بشأنها[6].

---

[1] – هود: 14.

[2] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 5، ج 12، ص 22.

[3] – هود: 28.

[4] – أبي حيان الأندلسي (محمد يوسف): تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد يعرض، ج 5، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993، ص 215.

[5] – هود: 35.

[6] – أبي فداء بن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي): تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 2000، ص 953.

وقد جاء الاعتراض في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأَخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾[1].

فالجملة ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ معترضة بين جملة ﴿ذَٰلِكَ ۚ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ وبين الجملة ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ إلخ، والمقصود الرّد على المنكرين للبعث مستدلين بتأخير وقوعه غفي حين تكذيبهم به يحسبون أنّ تكذيبهم به يغيظ الله تعالى فيجعله لهم جهلا منهم بمقام الإلهية فبيّن الله لهم أنّ تأخيره إلى أجل حدّده الله له من يوم خلق العالم كما حدّد آجال الإحياء[2].

أمّا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾[3]، اعتراض لتثبيت النّبي صلى الله عليه وسلّم وتسليته بأنّ أهل الكتاب هم أحسن حالا من أهل الشرك قد أوتوا الكتاب فاختلفوا فيه، وهم أهل ملّة واحدة فلا تيأس من اختلاف قومك، فالجملة عطف[4] على جملة ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾[5].

---

[1] – هود: 103– 104.

[2] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 5، ج 12، ص 162.

[3] – هود: 110.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 5، ج 12، ص 169.

[5] – هود: 109.

سورة الكهف

أ. مقاصد السّورة:

سورة الكهف هي من السّور المكية التي نزلت جملة قبل هجرة الرّسول صلى الله عليه وسلّم، فيها ينتصف القرآن، والكهف هو شقّ في الجبل فيه تسعة من الداخل، أي شقّ واسع داخل الجبل، أمّا أصحاب الكهف فهم الفئة المؤمنة فرّوا بدينهم إلى الكهف هروبا من الظّلم والشّرك والمشركين.

من مقاصدها: أنّها تتحدّث عن الرؤية الإسلامية إلى زينة الحياة، وكيف ينبغي على الإنسان أن يتحرّر من ضغوط زينة الحياة وحب الدنيا، وينظر إلى الحياة نظرة موضوعية قوامها معرفة عاقبة الحياة، والعلاقة الوثيقة بين زينة الحياة الدنيا والتمتع بها، وبين عمل الإنسان[1].

ابتدأ الله تبارك وتعالى هذه السّورة الكريمة بالثناء على ذاته المقدّسة لإنزاله كتابه العزيز على عبده ورسوله الكريم محمّد صلوات الله وسلامه عليه، كتابا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا زيغ، يهدي به إلى الصراط المستقيم، تحذيرا للكافرين وتبشيرا للمؤمنين[2]، كما بدأ المولى السّورة بالحمد ولم يبدأها بالشّكر لأنّ الحمد يعم ما إذا وصل ذلك الإنعام إليك أو إلى غيرك، أمّا الشكر يخصّ ما وصل إليك فقط[3].

وبيّنت السّورة في نهايتها –التّوحيد الصحيح– عن طرق إفراد الله تعالى بعباده فأشارت إلى أنّ العمل الصالح مقبول يحتاج إلى توافر شرطين فيها هما: إخلاص العبادة لله وحده وعدم الإشراك به سبحانه، وأن يكون العمل موافقا لهذي النّبي صلى الله عليه وسلّم[4].

---

[1] – محمد تقيّ المدرسي: مقاصد السور في القرآن الكريم، مركز العصر للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2013، ص 91.

[2] – محمد سيّد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مطلعة المصحف الشريف، ط 3، 1992، ص 825.

[3] – عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبّر السور والآيات، ص 296.

[4] – أحمد الطويل، محتويات سور القرآن الكريم، ص 160.

ذكر الله تعالى في هذه السّورة افتتان المشركين بالحياة الدّنيا وزينتها وأنها لا تكسب النفوس تزكية، وانتقل إلى خبر أصحاب الكهف المسؤول عنه، وحذرهم من الشّيطان وعداوته لبني آدم ليكونوا على حذر من كيده، وقدّم لقصة ذي القرنين قصّة أهمّ منها وهي قصّة موسى والخضر عليهما السلام، لأنّ كلتا القصّتين تشابهتا في السفر لغرض شريف، فذو القرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض، وموسى عليه السّلام خرج في طلب العلم[1].

وبالتالي فإنّ سياق هذه السّورة يدور حول تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة[2].

لهذا سميت سورة الكهف لما فيها من المعجزة الربانية في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف[3].

ب. الإعتراض في السّورة:

ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا﴾[4].

اختلفت أنظار المفسرين في قوله ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ فمنهم من قال معترضة ومنهم من ذكر غير ذلك، فقد قال ابن عطية قيّما نصب على حال من الكتاب، فهو بمعنى التقديم مؤخر

[1] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 15، ص 245.

[2] – سيّد قطب: (إبراهيم حسين الشاذلي): في ضلال القرآن، تح: علي بن نايف شحوذ، دار الشروق للنشر، القاهرة، (د. ط)، 2011، ص 2675.

[3] – عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبّر السور والآيات، ص 296.

[4] – الكهف: 1- 2.

اللّفظ، أي أنزل الكتاب قيما، واعترض بين الحال وذي الحال قوله ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ ذكره الطّبري عن ابن عباس ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره: أنزله أو جعله قيّما، أمّا إذا قلنا بأنّ الجملة المنفية اعتراض فهو جائز، ويفصل بجمل الاعتراض بين الحال وصاحبه[1]. واعترض هذا القول بأنّه يلزم حينئذ العطف قبل تمام الصّلة، لأنّ الحال بمنزلة جزء منها، وأجيب: بأنّه يجوز أن يجعل ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ من تتمة الصّلة الأولى على أنّ عطف بياني قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾الكامل في بابه ثم عقبه بقوله سبحانه ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ فحينئذ لا يكون الفصل قبل تمام الصلة[2].

وجيء بالاعتراض: لإبطال ما يرميه به المشركون من أمثال قولهم: **افتراه ... أو أساطير الأولين ... أو كاهن** لأنّ تلك الأمور لا تخلو عن العوج، والعوج: أكثر ما يكون استعمالا في المعاني، فالعِوج بكسر العين في الأمور وطرق والعَوج بفتح العين في الأشخاص كالعصا والحائط ونحوه[3].

ومن جهة أخرى نجد أنّ الزّمخشري منع ذلك فقال: فإن قلت: بم انتصب قيّمًا؟ قلت: الأحسن أن ينتصب بمضمر، ولا يجعل حالا من الكتاب، لأنّ قوله (ولم يجعل) معطوفة عن (أنزل) فهو داخل في حيز الصّلة، فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصّلة، وتقديره: ولم يجعل له عوجا، جعله قيّما لأنّه إذا نفي عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة[4].

---

[1] – ابن حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج 6، ص 93.

[2] – الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، مج 8، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1994، ص 191.

[3] – بن عطية الأندلسي: المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 1174.

[4] – الزّمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر): تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ط 3، بيروت، ص 612.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾[1].

أجاز محمود الألوسي قوله تعالى: "ربهم أعلم بهم" اعتراض يكون من كلام المتنازعين المعترين كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا إلى حقيقة ذلك فوضوا العلم إلى الله تعالى علاّم الغيوب، فجاء الاعتراض ليفوضوا العلم إلى الله تعالى[2].

ونجد أيضا الاعتراض في قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾[3].

فالجملة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ جملة معترضة في آخر الكلام موقعها تذكير الله تعالى على خلق الأشياء وأضدادها، وجعل أوائلها مفضية إلى أواخرها، وترتيبه أسباب الفناء على أسباب البقاء، وذلك اقتدار عجيب[4].

وقوله تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾[5].

---

[1] – الكهف: 21.

[2] – الألوسي البغدادي: روح المعاني، مج 8، ج 15– 16، ص 223.

[3] – الكهف: 45.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 15، ص 332.

[5] – الكهف: 46.

اعتراض أريد به الموعظة والعبرة للمؤمنين بأنّ ما فيه المشركون من النعمة من مال وبنين ما هو إلاّ زينة الحياة التي علمت أنّها إلى زوال، وأنّ ما أعدّ الله للمؤمنين خير عند الله وخير أملا[1].

كما ورد أيضا في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلاً ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾[2].

اعتراض باستئناف ابتدائي أثاره مضمون الجملة (أفحسب الذين كفروا) إلخ، فإنّهم لما اتّخذوا أولياء من ليسوا ينفعونهم فاختاروا الأصنام وعبدوها وتقربوا إليها بما أمكنهم من القرب اغتزارا بأنها تدفع عنهم وهي لا تغنى عنهم شيئا فكان عملهم خاسرا وسعيهم باطلا[3].

سورة مريم

أ. مقاصد السّورة:

سورة مريم هي السّورة التي بسطت قصة مريم وابنها وأهلها قبل سورة آل عمران وغيرها، ويقال لها "سورة كهيعص"، وقد نزلت بعد سورة فاطر، وقبل سورة طه، أي نزلت سنة أربع من البعثة.

ويظهر أنّ هذه السّورة نزلت للرّد على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في مريم وابنها، فكان فيها نزاهة آل عمران وقد استلهم في الخير[4].

[1] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 15، ص 332.

[2] – الكهف: 103- 104.

[3] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 45.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 58.

فشأن سورة مريم شأن السّور المكّية، تدعوا إلى توحيد الله سبحانه، وتغرس في النّاس معالم الرسالة الإلهية، وتتحدث عن البعث والنشور والجنّة والنّار[1].

ومن مقاصدها أيضا: بيان اتّصافه سبحانه بشمول (الرحمة) بإضافة جميع النعم على جميع خلقه، المستلزم للدّلالة على اتصافه بجميع صفات الكمال، المستلزم لشمول القدرة على إبداع المستغرب، المستلزم لتمام العلم، الموجب للقدرة على البعث، والتّنزه عن الولد، لأنّه لا يكون إلاّ لمحتاج، ولا يكون إلاّ مثل الوالد، ولا سمى له سبحانه، فضلا عن مثيل[2].

كما أنّ هذ السّورة هي سورة المواهب وهي ما وهبه الله لأنبيائه من الذرية الطيبة والعمل الصالح[3].

ومن دروس هذه السّورة المباركة هي أنّ الله تعالى يريد معالجة النّفس البشرية من مرض الغرور بالمال والولد، وتبين أنّ هداية الإنسان تعود إليه قبل غيره، إلاّ أنّ الله يزيده هدى، وأنّ من أهمّ ما يهدي إليه الرّب عبده هو العمل للمستقبل، لأنّ الأعمال الصالحة هي التي تبقى خيرا عند الله[4].

ابتدأت هذه السّورة بالحروف المقطعة ومن دلالتها التّنبيه على إعجاز القرآن.

كما تكرّر في هذه السّورة صفة الرّحمان ست عشرة مرة، وذكر اسم الرّحمة أربع مرات، فأنبأ بأنّ من مقاصدها وصف الله تعالى بصفة الرّحمان، والرّد على المشركين الذين يقروا بإنكارهم هذا

[1] – أحمد الطويل: محتويات سور القرآن الكريم، ص 160.

[2] – أبي الطيب صديق بن حسين بن علي القنوجي النجاري: فتح البيان في مقاصد القرآن، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ج 8، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ط)، 1995، ص 225.

[3] – عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبّر السور والآيات، ص 317.

[4] – محمد تقي المدّرسي: مقاصد السور في القرآن الكريم، ص 99.

الوصف[1]، كما حكى الله تعالى عنهم في قوله في سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾[2].

ب. الإعتراض في السّورة:

وفي هذه الآية ورد قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3].

اعتراض بين الجمل المقولة في قوله "قال إنّي عبد الله" مع قوله "وأنّ الله ربّي وربكم"، أي ذلك المذكور هو عيسى ابن مريم لا كما تزعم النّصارى واليهود.

والإشارة لتمييز المذكور أكمل تمييز تعريضا بالردّ على اليهود والنّصارى جميعا، إذا أنزله اليهود إلى حضيض الجناة، ورفعه إلى مقام الإلهية وكلاهما مخطئ مبطل، أي ذلك هو عيسى بالحق، وأمّا من تصفونه فليس هو عيسى لأنه استحضار الشخص بصفات غير صفاته تبديل لشخصية، فلما وصفوه بغير ما هو صفته جعلوا بمنزلة من لا يعرفون فاجتلب اسم الإشارة ليتميز الموصوف أكمل تمييز عن اللّذين يريدون أن يعرفوه حقّ معرفته والمقصود بالتّمييز هو تمييز صفاته الحقيقية عن الصفات الباطلة التي ألصقوها به لا تمييز ذاته عن الذوات إذ ليست ذاته بحاضرة وقت نزول الآية أي تلك حقيقة عيسى عليه السلام وصفته[4].

[1] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 59.

[2] – الفرقان: 60.

[3] – مريم:34- 35.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 15، ص 101.

وذكر الألوسي أنّ قوله تعالى هو اعتراض قصد به تنزيه الله وتعظيمه والتشنيع على النّصارى وتكذيب لهم فيما افتروه عليه تبارك وتعالى[1].

وفي تفسير آخر فإنّ قوله تعالى: "ذلك عيسى ابن مريم" إلى قوله "وأنّ الله"، جملة اعتراضية أخبر الله تعالى بها رسوله عليه السلام، والإشارة بقوله (هذا) أي القول بالتّوحيد، ونفي الولد والصاحبة هو الطريق المستقيم الذي يفضي بقائله ومعتقده إلى النجاة[2].

وقد ورد الاعتراض أيضا في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾[3].

يقول تعالى لنبيه محمّد صلّى الله عليه وسلّم: وأذكر في كتاب إبراهيم وأتله على قومك، هؤلاء اللّذين يعبدون الأصنام، وأذكر لهم ما كان من خبر إبراهيم خليل الرّحمن اللّذين هم من ذريته، ويدّعون أنّهم على ملته، وهو كان صدّيقا نبيّا –مع أبيه– كيف نهاه عن عبادة الأصنام التي تنفعه ولا تدفع عنه الضرر[4].

فالجملة "أنّه كان صدّيقا نبيّا" تعليل لما تقدم من الأمر لرّسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأن يذكره وهي جملة معترضة ما بين المبدل والمبدل منه، والصدّيق كثير الصدق وانتصاب نبيّا على أنّه خبر آخر لكان أي: أذكر إبراهيم الجامع لهذين الوصفين[5].

[1] – الألوسي البغدادي: روح المعاني، مج 8، ج 15– 16، ص 409.

[2] – أبي حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 6، ص 178.

[3] – مريم: 42.

[4] – ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 1188.

[5] – الشوكاني (محمد بن علي بن محمد): فتح القدير، اعتنى به: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، ط 4، 2007، ص 889.

وإنّ (إذا) اسم زمان وقع بدل إبراهيم، أي أذكر ذلك خصوصا من أحوال إبراهيم فإنّه أهمّ ما يذكر فيه لأنّه مظهر صدّيقيّته إذا خاطب أباه بذلك الإنكار[1].

وفي قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾[2]

لما ذكر انتزاع الذين هم أولى بالنّار من بقية طوائف الكفر عطفا عليه، إنّ جميع طوائف الشّرك يدخلون النّار، دفعا لتوهم أنّ انتزاع من هو أشدّ على الرحمان عتيا هو قصارى ما ينال تلك الطوائف من العذاب، بأن يحسبوا أنّ كبرائهم يكونوا فداء لهم من النّار أو نحو ذلك، أي وذلك الانتزاع لا يصرف بقية الشّيع عن النّار فإنّ الله أوجب على جميعهم النّار[3].

وهي جملة معترضة بين جملة ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ﴾[4] إلخ والجملة ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[5] إلخ...

سورة طه

أ. مقاصد السّورة:

سميت سورة طاها باسم الحرفين المنطوق بهما في أولها، وتسمّى سورة موسى، أو سورة الكليم، أنّ معظم السّور تحدثت بالتّفصيل عن قصة موسى عليه السلام.

---

[1] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 112.

[2] – مريم: 72.

[3] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 149.

[4] – مريم: 68.

[5] – مريم: 73.

تبدأ هذه السّورة وتختم خطابا للرّسول صلة الله عليه وسلّم ببيان وظيفته وحدود تكاليفه، وإنّها ليست شقوة كتبت عليه، وليست عناء يعذب به، وإنّما هي الدعوة والتذكرة، وهي تبشير وإنذار، وأمر الخلق بعد ذلك إلى الله الواحد الذي لا إله غيره، المهيمن على ظاهر الكون وباطنه، الخبير بظواهر القلوب وخوافيها، الذي تعنوا له الجباه، ويرجع إليه الناس طائعهم وعاصيهم، فلا على الرّسول ممن يكذب ويكفر ولا يشقى لأنّهم يكذبون ويكفرون[1].

كما تشير هذه السّورة إلى دور الرّسالة وأنها جاءت لسعادة الإنسان، وأنّ صاحب الرّسالة لا ينبغي أن يقضي على نفسه من أجل هداية النّاس بل يكفيه أن يذكرهم[2].

ومن مقاصدها أيضا: إعلام الدّاعي صلّى الله عليه وسلّم بإقبال المدعوين[3] إلى أن يكونوا أكثر الأمم زيادة في شرفه صلّى الله عليه وسلّم.

كما ترتكز على جانب العقيدة ونبذ الشّرك، وإخلاص العبادة لله وإتباع رسوله والإيمان به، والإيمان بالبعث والنّشور، فمضمونها تخفيف أمر القرآن، وما أنزل الله تعالى من كتبه[4].

دلّ مقصودها بإضافته إلى موسى عليه السّلام بتأصيل قصّته وما كان فيها من قدرة الله وحكمته[5].

وفي هذه السّورة تذكير للنّاس بعداوة الشّيطان للإنسان، بما تقدّمته قصّة خلق آدم، وإنذارهم بسوء العقاب في الآخر لمن جعلوا مقادتهم بيد الشّيطان[6].

---

[1] – سيد قطب: في ظلال القرآن، ص 2751.

[2] – محمد تقي المدّرسي، مقاصد سور القرآن، ص 102.

[3] – برهان الدين البقاعي: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج 2، ص 271.

[4] – عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبّر السور والآيات، ص 339.

[5] – برهان الدين البقاعي: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج 2، ص 273.

[6] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 182.

ب. الإعتراض في السّورة:

ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾[1].

هذه الجمل ثلاث معترضة في أثناء قصة موسى.

فالجملة الأولى منها مستأنفة ابتدائية على عادة القرآن من تفنن لأغراض لتجديد نشاط الأذهان، ولا يحتمل أن تكون من كلام موسى إذ لا يناسب ذلك تفريع قوله: "**فأخرجنا به أزواجا**".

والجملة الثانية "**كلوا وارعوا أنعامكم**" مقول قول محذوف هو حال من ضمير "فأخرجنا"، والتقدير: قائلين: كلوا وارعوا أنعامكم، والأمر للإباحة وتذكير النعمة.

والجملة الثالثة "**إنّ في ذلك لآيات لأولي النهي**"، معترضة مؤكّدة للاستدلال فبعد أن أشير إلى ما في المخلوقات المذكورة آنفا من الدّلالة على وجود الصانع و وحدانيته، والمنة بها على الإنسان لمن تأمل، جمعت في هذه الجملة وصرح بما في جميعها من الآيات الكثيرة، وكلّ من الاعتراض والتوكيد مقتضى لفعل الجملة[2].

[1] – طه:53- 54.

[2] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 235- 239.

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾[1].

هذه جملة معترضة بين حكاية قصّة السحرة وبين ذكر قصّة خروج بني إسرائيل، ساقها الله موعظة وتأييدا لمقالة المؤمنين من قوم فرعون[2].

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾[3] يكون قوله سبحانه "**كلوا**" بتقدير قيل لهم: كُلّوا، وتكون هذه الآية هي اعتراضا في أثناء قصّة موسى عليه السلام القصد به توبيخ هؤلاء الحضور إذ لم يصبر سلفهم على أداء شكر نعم الله تبارك وتعالى[4]: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[5].

---

[1] – طه: 76.

[2] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 268.

[3] – طه: 82.

[4] – ابن عطية الأندلسي: المحرّر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 1259.

[5] – طه: 114.

فالجملة "**فتعلى الله الملك الحق**" معترضة بين الجملة "وكذلك أنزلناه" وبين الجملة "ولا تجعل بالقرآن" وهذا إنشاء ثناء على الله منزل القرآن وعلى منة هذا القرآن، وتلقين لشكره على ما بين لعباده من وسائل الإصلاح وحملهم عليه بالترغيب والترهيب وتوجيهه إليهم بأبلغ كلام وأحسن أسلوب فهو مفرع على ما تقدم من قوله "**وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا**" ... إلى آخرها[1].

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[2].

فالجملة "**ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى**" معترضة بين الجملة "**وعصى آدم**" والجملة "**قال اهبطا منها جميعا**"، لأنّ الاجتباء والتوبة عليه كانا بعد أن عوقب آدم وزوجه بالخروج من الجنة كما في سورة البقرة، وفائدة هذا الاعتراض التعجيل ببيان مآل آدم إلى صلاح[3].

سورة الأنبياء

أ. مقاصد السّورة:

سورة الأنبياء من أواخر ما نزل في العهد المكّي، وسمّيت بذلك لاشتمالها على كثير من قصص الأنبياء وبيان أحوالهم مع أممهم، فهي تعالج موضوع العقيدة الإسلامية في ميادينها الكبيرة من الرسالة،

[1] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 315.

[2] – طه: 122.

[3] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 16، ص 327.

والوحدانية، والبعث والجزاء، وتتحدث عن الساعة وشدائدها، والقيامة والأهوال، فسورة الأنبياء هي سورة الذكر وسورة الأنبياء الذين نزل عليهم الذكر[1].

كما ذكرت السّورة عددا من النعم والأدلة الكونية، على وحدانية الخالق سبحانه كالسّموات، والأرض، والجبال، والماء، والطرقات[2].

فكانت بداية هذه السّورة هزّة ضمير ونهايتها ومضة أمل، وبين البداية الصّاعقة والنّهاية الحانية، يتلوا علينا القرآن آيات الوعي ليعالج فينا غفلة والإعراض، واللّعب واللّهو، مذكرا بعاقبة المكذبين، وأنّ الحياة جدّ، وأنّ الملائكة عباد مكرمون، وأنّ الآلهة لا تنفع، هي ليست كهفا منيعا للاّعبين واللاّهين، وأنّ الله الواحد أحد، وأنّ الموت واقع، وأنّ الاستهزاء بالرّسل عاقبته العذاب، كما أنّها تذكر بدور الرسل، وعاقبة المكذبين بهم وشهادة صدقهم في نصر الله لهم[3].

وفي هذه السّورة ما يشير إلى أنّ المرسلين من الرجال، فهم أقدر على حمل الأعباء الجسام ومقارعة صناديد الكفر[4]، وأنّ الرّسل كلّهم جاءوا بدين الله وهو دين واحد في أصوله قطعه الضالّون قطعا[5].

[1] – عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبّر السور والآيات، ص 359.

[2] – أحمد الطويل: محتويات سور القرآن الكريم، ص 173.

[3] – محمد تقي المدّرسي، مقاصد سور القرآن، ص 106.

[4] – محمد الغزالي، نحو التفسير الموضوعي، ص 254.

[5] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 17، ص 8.

ب. الإعتراض في السّورة:

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾[1].

جملة "خلق الإنسان من عجل" معترضة بين جملة ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾[2] وبين جملة "سأريكم آياتي" جعلت مقدمة لجملة "سأريكم آياتي"، أمّا جملة "سأريكم آياتي" فهي معترضة بين جملة ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ وبين جملة ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾[3]، لأنّ قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ يثير في نفوس المسلمين تساؤلا على مدى إمهال المشركين، فكان قوله تعالى ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ استئنافا بيانيا جاء معترضا بين الجملة التي تحكي أقوال المشركين وما تفرّع عليها، إلى المسلمين الذين كانوا يستبطئون حلول الوعيد الذي توعّد الله تعالى به المكذبين.

ومناسبة موقع الجملتين أن ذكر استهزاء المشركين بالنّبي صلى الله عليه وسلّم يهيّج حنق المسلمين عليهم فيودّوا أن ينزل بالمكذبين الوعيد عاجلا فخوطبوا بالتّريث وأن لا يستعجلوا ربّهم لأنّه أعلم بمقتضى الحكمة في توقيت حلول الوعيد وما في تأخير نزوله من المصالح للدين، وأهمّها إمهال القوم حتى يدخل منهم كثير في الإسلام، والوجه أن تكون الجملة الأولى تمهيدا للثانية[4].

---

[1] – الأنبياء: 37.

[2] – الأنبياء: 36.

[3] – الأنبياء: 38.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 17، ص 67.

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[1].

جملة معترضة والمراد بالقرية أهلها، وهذا يعمّ كل قرية من قرى الكفر[2]، فهذه الآية جاءت لتؤكد للكفّار رجوعهم إلى الله وسوء حالهم يوم القيامة[3].

﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ﴾[4].

جملة معترضة بين الجمل المتعاطفة، وضمير الغائب عائد إلى الله تعالى بقرينة المقام، والمقصود من الجملة تعليل الإنذار بتحقيق حلول الوعيد بهم وتعليل عدم القربة أو بعده[5]، علّل ذلك بأنّ الله سبحانه يعلم ما تجاهرون به من الكفر والطعن على الإسلام وأهله وما تكتمونه من ذلك وتخفونه[6].

سورة المؤمنون

أ. مقاصد السّورة:

جاء القرآن الكريم من أجل تعليم وإرشاد ومناشدة العقل الإنساني على الوعي، وجاء ليؤكّد أنّ الدين ليس عقلا خرافيا يتّبع التراهات وإنّما الدين عقلا يحترم الدليل ويحتج به.

فسورة المؤمنون مكّية، اسمها يدلّ عيها، ويحدّد موضوعها، وهي سورة الإيمان بكلّ قضاياه ودلائله وصفاته، وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل[7].

---

[1] – الأنبياء: 95.

[2] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 17، ص 144.

[3] – لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج 2، ص 1154.

[4] – الأنبياء: 110.

[5] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 17، ص 174.

[6] – الشوكاني: فتح القدير، ص 950.

[7] – سيد قطب: في ظلال القرآن، ص 2898.

يدور سياق هذه السّورة حول محور تحقيق الوحدانية، وإبطال الشرك، ونقض قواعده والتنويه بالإيمان وشرائعه[1].

كما أنّ هذه السّورة تربط بين الجزاء والعمل فتعلق أبصار عباد الله الصّالحين بالآخرة، وتطمئنهم إلى مستقبلهم الطّيب، ولو كانت حياتهم قاسية.

ومن مقاصدها أيضا: أنّها تؤصل وتؤكّد على توحيد الله عزّ وجلّ وإفراده بعباده، وتذكر بالرّسالة وتجلي البعث والجزاء والحساب. وسمّيت بهذا الاسم "**المؤمنون**" تخليدا لهم وإشادة بمآثرهم وفضائلهم الكريمة التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى، في جنات النعيم[2].

بدأت هذه السّورة باختصاص المؤمنين بالفلاح[3].

وبيّنت قصص الأنبياء مع أممهم، وقد جاء فيها أنّ هذه الأمم لم تشكر نعم ربها بتوحيده وعبادته، بل أشركت معه غيره من مخلوقاته، فبعث إليها رسله ليهدوهم سواء السبيل فكذبوهم فعاقبهم الله بعذاب الاستئصال ونجى منه عباده المؤمنين[4].

وختمت بأمر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يغضّ عن سوء معاملتهم ويدفعها بالتي هي أحسن، ويسأل المغفرة للمؤمنين، وذلك هو الفلاح الذي ابتدأت به السورة[5].

---

[1] – محمد الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 18، ص 6.

[2] – عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبّر السور والآيات، ص 382.

[3] – برهان الدين البقاعي: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج 2، ص 302.

[4] – لجنة من العلماء، التفسير الوسيط، ج 2، ص 1263.

[5] – محمد الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 18، ص 7.

فالإطار العام السّورة المؤمنون بإيجاز شديد و الإيمان، أو صفات طائفة متميزة من الشرّ، وهم المؤمنون[1].

ب. الإعتراض في السّورة:

قد ورد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَا أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾[2].

فالجملة "**ما تسبق من أمّة أجلها**" أي ما تتقدّم أمّة من الأمم المهلكة الوقت الذي عيّن لهلاكهم، وهي جملة معترضة بين متعاطفات للمسارعة إلى بيان هلاك أولئك للقرون على وجه إجمالي[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ﴾[4].

"**وكانوا قوما عالين**" جملة معترضة بين استكبروا، أي: طلبوا الكبر وتكلفوه فلم ينقادوا للحق، وبين "**فقالوا أنؤمن لبشريين مثلنا**"، فقد جاء الاعتراض لتقرير استكبارهم، وظلمهم، وغرورهم وإسرافهم في البغي والعدوان[5].

---

[1] – محمد تقي المدّرسي، مقاصد سور القرآن، ص 113.

[2] – المؤمنون: 43.

[3] – محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني، مج 9، ج 17- 189، ص 235.

[4] – المؤمنون: 47.

[5] – الشوكاني: فتح القدير، ص 983.

وأيضا جاء الاعتراض في قوله تعالى: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[1].

فالجملة "**وهو خير الرازقين**" معترضة تكميلا للغرض بالثناء على الله والتعريف بسعة فضله، ويفيد تأكيدا لمعنى[2] "**فخراج ربك خير**".

كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[3].

توعّد جلّت قدرته عبدة الأوثان بقوله تعالى: "ومن يدع من الله إلاها آخر"، والوعيد قوله: فإنّما حسابه عند ربّه"، و(البرهان): الحُجّة: وظاهر الكلام[4]. فالجملة الاعتراضية "لا برهان له به" في موضع الصفة، وقعت بين الشرط (من يدع) وجوابه في قوله (فإنّما حسابه عند ربّه).

سورة الزّمر

أ. مقاصد السورة:

المقصود بكلمة "الزّمر": هي الجماعات المختلفة من النّاس، ولم ترد هذه الكلمة إلاّ في السّورة التي سمّيت بها، والواقع أنّ السّورة تضمّنت أحوالا شتّى، لأفواج متباينة من الخلق، قوبلت كلّ زمرة بأخرى، حتى تكوّنت من هذا السّرد بضع عشرة مقابلة شملت السّورة كلّها، وتدور حول التّوحيد وخصائصه وآثاره.

[1] – المؤمنون: 72.

[2] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 18، ص 98.

[3] – المؤمنون: 117.

[4] – ابن عطية الأندلسي: المحرر والوجيز، ص 1341.

ابتدأت السّورة بالحديث عن القرآن المعجزة الكبرى الدائمة الخالدة لمحمّد بن عبد الله "صلّى الله عليه وسلّم"، «وأمرت الرسول بإخلاص الدّين لله وتنزهه –جلّ وعلا– عن مشابهة المخلوقين، وذكرت شبهة المشركين في عبادتهم للأوثان واتخاذهم شفعاء، وردّت على ذلك بالدّليل القاطع»[1].

والجانب الرئيس الذي تعالجه السّورة هو «قضية التّوحيد وإفراد الله تعالى بالعبادة، وتقيم على ذلك الأدلّة والبراهين من: خلق السموات والأرض، واختلاف اللّيل والنهار، وتسيير الشّمس القمر، وأطوار خلق الإنسان في الأرحام، وغير ذلك من البراهين الساطعة الدالة على وحدانية الله تعالى بما يوجب إفراده سبحانه بالعبادة»[2].

وتوضّح السّورة الفارق بين «من يعبد إلها واحدا، ومن يعبد آلهة متعدّدة، فالأوّل كعبد يملكه سيّد واحد، والآخر كالعبد المملوك من الشركاء، فهم يتنازعون فيه ويتخاصمون»[3].

إنّ هذه الأصنام أصخار جسّدها الوهم، ومكانتها أن ترمي في زاوية القمامات، كما أنّ شأن الألوهية أعلى من هذا الإسفاف ولو صنع الله شيئا يكون وسيطا بينه وبين خلقه، لاختيار بديلا أرقى أي بشرا كريما أو ملكا كريما، وسيكون هذا المختار مخلوقا لا خالقا ومربوبا لا ربًّا، ومحكوما عليه لا حاكمًا على أحد[4].

ابتدأت هذه السّورة بما هو كالمقدمة للمقصود، «وذلك بالتّنويه بشأن القرآن الكريم تنويها تكرّر في ستّة مواضع من هذه السّورة لأنّ القرآن جامع لأغراضها، وأغراضها كثيرة تحوم حول إثبات تفرّد الله تعالى بالإلهية وإبطال الشّرك فيها، وإبطال تعليلات المشركين لإشراكهم وأكاذيبهم»[5].

---

[1] – عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبّر السور والآيات، ص 553.

[2] – أحمد الطويل: محتويات سور القرآن الكريم، ص 244.

[3] – المصدر نفسه، ص 244.

[4] – محمد الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسورة القرآن الكريم، ص 356.

[5] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 19، ص 312.

ب. الإعتراض في السّورة:

وفي هذه السّورة ورد قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾[1].

استدلال بما خلقه الله تعالى من الأنعام عطف على الاستدلال بخلق الإنسان لأنّ المخاطبين بالقرآن يومئذ قوام حياتهم بالأنعام ولا تخلو الأمم يومئذ من الحاجة إلى الأنعام ولم تزل الحاجة إلى الأنعام حافة بالبشر في قوام حياتهم.

و هذا اعتراض بين جملة "خلقكم من نفس واحدة" وبين "يخلقكم في بطون أمهاتكم" لمناسبة أزواج الأنعام لزوج النفس الواحدة[2].

وجملة: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾[3]، دليل للتّنزيه المستفاد من "سبحانه" فجملة "هو الله" تمهيد للوصفين، وذكر اسمه العلم لإحضاره في الأذهان بالإسم المختصّ به فلذلك لم يقل: "هو الواحد القهّار".

كما قال بعد "ألا هو العزيز الغفار"، وإثبات الوحدانية له يبطل الشريك في الإلهية على تفاوت مراتبه، وإثبات "القهار" يبطل ما زعموه من أنّ أوليائهم تقربهم إلى الله زلفى وتشفع لهم[4].

كما قال ابن عاشور: والجه أن تكون جملة ﴿وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾[5] معترضة، والواو اعتراضية لأنّ تلك الجملة جرت مجرى المثل، والمعنى أنّ الله وعدهم أن يلاقوا حسنة إذا هم هاجروا من ديار الشّرك،

---

[1] – الزمر: 6.

[2] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 332.

[3] – الزمر: 4.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 327.

[5] – الزمر: 10.

وليس حسن العيش ولا ضدّه مقصورا على مكان معيّن، وقد وقع التّصريح بما عني عنه هنا في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾"[1].

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلٗاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[2].

وقدّم الألوسي القول بالاعتراض في هذه الآية ورجّحه بعد أن أورد بقيّة الآراء فقال: «وقيل: المراد أنّهم لا يعلمون أنّ الكلّ منه تعالى، وإنّ المحامد غنّما هي له عزّ وجل فيشركون به غيره سبحانه ويكون الكلام على هذا "من تتمة "الحمد لله" ولا اعتراض، ولا يخفى أنّ بناء الكلام على الاعتراض كما سمعت أولى»[3].

وممّن أجاز القول بالاعتراض في هذه الآية "الطاهر بن عاشور حيث قال: « ويجوز أن تكون معترضة إذا جعل الاستفهام إنكاريا فتكون معترضة بين الإنكار وبين الإضراب الانتقالي في قوله ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[4] أي لا يعلمون عدم استواء الحالتين ولو علموا لاختاروا لأنفسهم منها، ولما أصرّوا على الإشراك»[5].

[1] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 354- 355.

[2] – الزمر: 29.

[3] – الألوسي البغدادي: روح المعاني، ج 13، ص 389.

[4] – الزمر: 29.

[5] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 9، ص 403.

سورة الدخان

أ. مقاصد السّورة:

سورة الدّخان سورة مكّية، تتناول أهداف السّور المكّية من التّوحيد، والرّسالة، والبعث، لترسيخ العقيدة، وتثبيت دعائم الإيمان.

سمّيت السّورة بسورة "الدّخان" «لأنّ الله –تعالى– جعل الدّخان آية لتخويف لكفار، حيث أصيبوا بالقحط والمجاعة بسبب تكذيبهم للرّسول صلّة الله عليه وسلّم، وبعث الله عليهم الدخان حتى كادوا يهلكون، ثمّ نجّاهم بعد ذلك ببركة دعاء النّبي –صلى الله عليه وسلّم–»[1].

أشبه افتتاح هذه السّورة فاتحة سورة "الزخرف" من التّنويه بشأن القرآن العظيم وشرفه وشرف ابتداء نزوله، فقد تحدّثت عن إنزال الله –تعالى– له في ليلة مباركة من أفضل ليالي العصر هي ليلة القدر، وبيّنت شرف تلك اللّيلة العظيمة التي تفصل وتدبّر فيها أمور الخلق، والتي اختارها الله لإنزال خاتمة الكتب السماوية على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد –صلّى الله عليه وسلّم–[2].

ثمّ أخرجت آيات هذه السّورة عن الحديث المتعلّق بالقرآن ونزوله «لتتناول شأن القوم الذين قاوموا الدّعوة، وكانوا في شكّ وارتياب منها، فعاقبهم الله تعالى في الدنيا بعذاب الجوع، بسبب دعاء النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– عليهم، جزاء إعراضهم عن تدبّر القرآن، ليعلموا أنّ إجابة دعوة النّبي –صلّى الله عليه وسلّم دليل على أنّه رسول من عند الله تعالى، كما انتقم الله منهم يوم بدر»[3].

ثمّ تحدثت الآيات في هذه السّورة «عن حملة الوحي قبل هذه الأمّة، وما حلّ بهم من العذب نتيجة الطغيان والجبروت، فقد ناشد موسى فرعون أن يطلق سراح قومه، وأن يتركهم يرتحلون معه من

[1] – عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبّر السور والآيات، ص 606.

[2] – المصدر نفسه، ص 606.

[3] – أحمد الطويل: محتويات سور القرآن الكريم، ص 269– 270.

مصر، ولكن فرعون أبى إلاّ حبسهم على الأذى، فكانت العاقبة أن أهلكه الله ومن معه جميعا، وتركوا بعد هلاكهم: القصور والدور، والحدائق والبساتين، والأنهار والعيون، ... فقد أورثها الله بني إسرائيل في أرض أخرى، بعد هلاك فرعون وقومه، وسرعان ما حاد "بنو إسرائيل" عن تراث أنبيائهم، فعاثوا في الأرض فسادا، وعاقبة الظّلمة واحدة في كل عصر ومصر»[1].

واختار القدر بعدهم العرب، وأورثهم القرآن العظيم، فساروا به أشواطا ثمّ نخلوا عنه إلاّ قليلا، فأدركهم العذاب العتيد المرصد لكل منحرف، إنّ الذين يخلصون للوحي يرثون خير الدنيا والآخرة، ذلك هو وعد الله للمؤمنين الصالحين، وأصحاب الحضارة الحديثة على قدر كبير من الذكاء، بيد أنّهم لا يلتفتون للحياة الآخرة، ولا يخطر ببالهم أنّهم ملاقو الله يوما، وهم يشبهون أهل الجاهلية من عرب الجزيرة، الذين كانوا يسخرون من الحياة بعد الموت، ويعدّونه حديث خرافة[2].

ب.الاعتراض في السّورة:

قال تعالى: قال تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ حمٓ﴾ قد تقدّم قبل هذه السورة الكلام على هذا والله أعلم بمراده به "الكتاب" "الواو" للقسم "والكتاب" القرآن "المبين" أي المشتمل على بيان ما للنّاس حاجة إليه في دينهم ودنياهم.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾[3] جواب القسم، وقد أنكر بعض النّحاة أن تكون هذه الجملة جوابا للقسم، لأنّها صفة للمقسّم به، ولا تكون صفة المقسّم به جوابا للقسم، وقال: الجواب: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[4] واختاره "ابن عطية"، وقال أيضا وجملة "إنّ أنزلناه" اعتراض متضمّن لتفخيم الكتاب، ورجح

[1] – أحمد الطويل: محتويات سور القرآن الكريم، ص 270.

[2] – محمد الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسورة القرآن الكريم، ص 385.

[3] – الدخان: 03.

[4] – الدخان: 03.

الأوّل بالسبق، وبكونه من البدائع، وبسلامته من الفك اللاّزم لما اختاره "ابن عطية"، وقيل: إنّ قوله: "إنّا كنّا ..." إلخ جوابٌ ثانٍ أو جملة مستأنفة مقرّرة للإنزال، وفي حكم العلة له كأنّه قال: "إنّا أنزلناه لأنّ من شأننا الإنذار"، والضّمير في أنزلناه راجع إلى الكتاب وهو القرآن، واقتصر على ذلك البيضاوي، وتبعه الجلال المحلي[1].

وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ أي مخوفين عقابنا مستأنف أو جواب ثان بغير عاطف، ومن جملة بركتها ما ذكره الله سبحانه ههنا بقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[2] أي يفصل ويبيّن من قولهم فرقت الشيء أفرقه فرقا، وقيل: معنى "حكيم" أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة، وهو من الإسناد المجازي، لأنّ "الحكيم" صاحب الأمر على الحقيقة، ووصف به الأمر مجازا، وهذه الجملة إمّا صفة أخرى "لليلة" وما بينهما اعتراض أو مستأنفة لتقرير ما قبلها، قرأ الجمهور يفرّق بضمّ الياء وفتح الرّاء مخففا، وقرئ بفتح الياء وضمّ الرّاء، ونصب كلّ أمر ورفع "حكيم" على أنّه الفاعل[3].

وجاء في "التّحرير والتّنوير": «وجملة ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[4] معترضة، وحرف "إن" يجوز أن يكون التّأكيد ردّا لإنكارهم أن يكون الله أرسل رسلا للنّاس لأنّ المشركين نكروا رسالة محمّد -صلى الله عليه وسلّم- بزعمهم أنّ الله لا يرسل رسولا من البشر، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ

[1] - صديق حسن خان القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، ج 12، ص 387.

[2] - الدخان:04.

[3] - صديق حسن خان القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، ج 12، ص 389.

[4] - الدخان: 03.

بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾[1] فكان ردّ إنكارهم ذلك ردّا لإنكارهم رسالة محمّد –صلى الله عليه وسلّم– فتكون جملة ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ مستأنفة»[2].

وورد اعتراض آخر مماثل لما ذكرناه سالفا في التّحرير والتّنوير أيضا: «وجملة ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[3] معترضة وحرف "إنّ" فيها مثل ما وقع في ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾»[4].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾[5] أي قالوا في حقّه تارة إنّما يعلمه القرآن بشر، وتارة أخرى إنّه مجنون، أو قال بعضهم هذا وبعضهم ذلك فكيف يتذكر هؤلاء وأنّى لهم الذّكرى؟ ثم دعوا الله بأن يكشف عنهم العذاب، وأنّه إذا كشفه عنهم آمنوا، أجاب الله سبحانه عليهم بقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلاً﴾[6] أي أنّا نكشفه عنهم كشفا قليلا أو زمانا قليلا وهذا جواب بطريق الالتفات لمزيد التّهديد والتّوبيخ، وما بينهما اعتراض أي إلى يوم بدر أو إلى ما بقي من أعمارهم، ثم أخبر سبحانه عنهم أنّهم لا ينزجرون عمّا كانوا عليه من الشّرك ولا يفون به بما وعدوا به من الإيمان[7].

وكذلك قوله تعالى: «﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾[8] اعتراض بين جملة ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ

---

[1] – الأنعام: 91.

[2] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 26، ص 279.

[3] – الدخان: 05.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 26، ص 281.

[5] – الدخان: 14.

[6] – الدخان: 15.

[7] – صديق بن حسن القنوجي، فتح البيان، مقاصد القرآن، ج 12، ص 395.

[8] – الدخان: 34– 36.

ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[1] وجملة﴿أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٍ﴾[2] فإنّه لما هدّدهم بعذاب الدخان ثم بالبطشة الكبرى وضرب لهم المثل يقوم فرعون أعقب ذلك بالإشارة إلى أنّ إنكار البعث هو الذي صرفهم عن توقع جزاء السّوء على إعراضهم»[3].

سورة الواقعة

أ. مقاصد السورة:

سورة الواقعة هي: «السّورة السّادسة والخمسون في ترتيب المصحف، والسّادسة والأربعون في ترتيب النزول عند "جابر بن زيد"، نزلت بعد سورة "طه" وقبل سورة "الشعراء"، ولا يعرف لها اسم غير سورة الواقعة»[4].

والواقعة هي اسم من أسماء يوم القيامة، مثل الحاقة والقارعة والسّاعة، «ومعالم هذه السورة واضحة، فهي تبدأ بحديث وجيز عن انتهاء العالم وبدء الحساب، ثم تذكر صنوف النّاس بعد البعث ... وهم أصحاب السّبق البعيد، وأهل اليمين وأهل الشمال، وتسوق بعد ذلك خمسة أدلة على أنّ البعث حق، وأنّ إنكاره خبال: وتختم بوصف لرحيل البشر عن هذه الدنيا بالموت، وبوادر تصنيف الأقسام الثلاثة السّابقين وأهل اليمين وأهل اليسار»[5].

---

[1] – الدخان: 16.

[2] – الدخان: 37.

[3] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 26، ص 306- 307.

[4] – أحمد الطويل: محتويات سور القرآن الكريم، ص 328.

[5] – محمد الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسورة القرآن الكريم، ص 425.

كما يدور موضوعها حول: «اليوم الآخر، وأصناف النّاس في الآخرة، وجزاء كلّ صنف منهم يوم لقاء الله، والحديث عن البعث والحساب والجزاء، وغرس عقيدة التّوحيد في نفوس البشر، وهذا من خصائص القرآن المكّي»[1].

«ومع قيام السّاعة تهيج الزلازل التي تهدم كل شيء، وتحوّل الصخور الصلدة العالية إلى ذرّات دقيقة، كالتي نراها تسبح في الشعاع، ولسنا ندري كم بقي من عمر الدنيا، وليس هذا هو المهم، إنّما المهمّ أن يعدّ المرء سؤال جوابا، ويستعد بعمله الصالح للموقف العصيب، وبعد هذه المقدمة فإنّ السورة تقسّم النّاس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف: السّابقين، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وتفصّل النعيم الذي أعدّه الله للسّابقين، وأصحاب الميمنة، ثمّ تفصّل العذاب المعدّ لأصحاب المشأمة، وهذا من الآية السّابعة إلى الآية السّادسة والخمسين»[2].

ومن أغراض هذه السّورة أيضا كما قال "ابن عاشور": «التّذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه، وصف ما يعرض وهذا العالم الأرضي عند ساعة القيامة، ثم صفة أهل الجنّة وبعض نعيمهم، وصفة أهل النار وما هم فيه من العذاب وأنّ ذلك لتكذيبهم بالبعث، وإثبات الحشر والجزاء والاستدلال على إمكان الخلق الثاني بما أبدعه الله من الموجودات بعد أن لم تكن، والاستدلال بدلائل قدرة الله تعالى، وتأكيد أنّ القرآن منزل من عند الله وأنّه نعمة أنعم الله بها عليهم فلم يشكروها وكذبوا بما فيه»[3].

[1] – أحمد الطويل: محتويات سور القرآن الكريم، ص 329.

[2] – ينظر: أحمد الطويل: محتويات سور القرآن الكريم، ص 329- 330.

[3] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 27، ص 280.

ب.الاعتراض في السّورة:

جاء الاعتراض في هذه السّورة في مواقع ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾[1].

فجملة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ استئناف بياني ناشئ عن قوله ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ إلخ، وهو اعتراض بين جملة ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ وبين جملة ﴿۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ إلخ.

والجواب قوله ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾، فيفيد جوابا للشرط ويفيد تفصيل جملة ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾، وتكون الفاء مستعملة في معنيين، ربط الجواب، والتّفريع، وتكون جملة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ وما بعده اعتراضا[2].

وجاء في "الكشّاف": «أقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[3] لو أراد بمواقعها: منازلها ومسايرها وله تعالى في ذلك من الدّليل على عظيم القدرة

[1] – الواقعة: 1- 9.

[2] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 27، ص 281.

[3] – الواقعة: 76.

والحكمة ما لا يحيط به الوصف، وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ اعتراض؛ في اعتراض لأنّه اعترض به بين المقسم والمقسم عليه، وهو قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾»[2].

كما ورد في "فتح البيان": «أنّ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ﴾ هذه الجملة معترضة بين المقسم به والمقسم عليه، وقوله: ﴿لَّوۡ تَعۡلَمُونَ﴾ جملة معترضة بين جزئي الجملة المعترضة، فهو اعتراض في اعتراض، قال "الفرّاء" و"الزجاجي": هذا يدلّ على أنّ المراد بمواقع النجوم نزول القرآن، والضمير فإنّه يعود على القسم الذي يدلّ عليه قسم، والمعنى بأنّ القسم بمواقع النجوم لقسم ﴿عَظِيمٌ﴾ لو تعلمون لما في المقسم به من الدّلالة على عظم القدرة، وكمال الحكمة، وفرط الرحمة، ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى، ثمّ ذكر سبحانه المقسم عليه فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ أي كرّمه الله وأعزّه، ورفع قدره على جميع الكتب»[3].

وذكر "مختار عطية" في حديثه عن أغراض الاعتراض: «وهذا هو آخر أغراض الاعتراض في القرآن الكريم، وقد بدا واضحا في قسمه –سبحانه– بالنجوم ومواقعها، ثم تعظيمه للمقسم به، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧﴾[4] حيث وقع في آية واحدة اعتراض في اعتراض:

---

[1] _الواقعة:99

[2] – الزمخشري: تفسير الكشاف، ج 27، ص 1080.

[3] – صديق بن حسن القنوجي، فتح البيان، مقاصد القرآن، ج 13، ص 382.

[4] – الواقعة: 75– 77.

- الأوّل: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ اعتراض بين قوله ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ وقوله ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾.
- الثاني: قوله تعالى: ﴿لَّوۡ تَعۡلَمُونَ﴾ اعتراض بين الموصوف "قسمٌ" والصّفة "عظيم"»[1].

يقول "ابن جنّي": «ولو كان الكلام غير معترض فيه لوجب أن يكون: "فلا أقسم مواقع النجوم، إنّه لقرآن كريم، وإنّه لقسم عظيم لو تعلمون»[2].

ويعرض صاحب "الإكسبير" فائدة هذا الاعتراض بقوله: «وفائدته: تأكيد تعظيم المقسم به في نفوس السّامعين، وتجمل الكفار منهم»[3].

ويرى آخر أنّ فائدة الاعتراض في هذه الآيات: «تعظيم حال الأمر بالجملة المعترضة، ليفهم السامع مع ذلك الكلام فائدة أخرى لم يتم حسنها بالجملة المعترضة»[4].

[1] – مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 312.

[2] – ابن جني، الخصائص، ص 335.

[3] – البغدادي: نجم الدين البغدادي الطوفي الحنبلي، الإكسيرفي في علم التفسير، تح: عبد القادر حسين، دار الأوزاعي، لبنان، ط 2، 1989، ص 204.

[4] – نجم الدين ابن الأثير، جواهر الكنز، ص 129.

سورة الملك

أ. مقاصد السورة:

سورة الملك سورة مكّية، وتسمّى سورة "المانعة" و"المنجية"، لأنّها تقي قارئها من عذاب القبر، «وقد ذكر الله –عزّ وجل– في السّورة جملة من آلائه ونعمه وفضله، وذكر خلق الإنسان لابتلائه في عبادته، وسبب وجوده وإحيائه ومماته، ولأنّ الحياة الدّنيا عن منكري البعث هي نهاية المطاف وغاية الوجود ذكّرهم الله –عزّ وجلّ– بما بعد الموت من الحساب والجزاء والجنّة والنار، ثم ساق الأدلة والشواهد على عظمته وقدرته، ومن أعظم ذلك السماوات وما فيها من الأجرام والأكوار»[1].

وهي السّورة السّابعة والسّتين في ترتيب المصحف والسّادسة والسّبعون في ترتيب النزول، نزلت بعد "سورة المؤمنون" وقبل "سورة الحاقة" وعدد آياتها "إحدى وثلاثون آية" في المصحف المكّي، والمدني الأوّل، وثلاثون آية في غيرهما، كما سميت بسورة "الملك" لورود لفظ "الملك" في أوّلها[2].

وشأن هذه السّورة شأن السورة المكّية «في معالجة قضايا العقيدة، والرسالة، واليوم الآخر، وهي تقيم الأدلّة والبراهين على عظمة الله تعالى وقدرته: فهو الذي خلق الموت والحياة، وخلق سبع سموات طباقا، وهو الذي خلق الطّير صافات، وهو الذي يرزق خلقه ولا يمسك رزقه عنهم، وهو الذي يجري هذا الماء، وإن شاء جعله غدرا، فلا تستطيعون الحياة بدونه»[3].

«والآية الأولى في هذه السّورة تشير إلى أنّ بيده الملك، وقد صرّحت آيات أخرى أنّه بيده الفضل، وبيده الخير، وأنّ الأرض جميعا في قبضته، وأنّ السّماوات مطويات بيمينه، وأنّ استمكانه من ملكه –جلّ شأنه– لا نظير له، ويستحيل أن يقوم له معترض، وتتحدّث السّورة في آخرها عن الكافرين الذين يحاولون نقل المعركة إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأتباعه من المؤمنين، كما ختمت

[1] – عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبّر السور والآيات، ص 742.

[2] – ينظر: أحمد الطويل: محتويات سور القرآن الكريم، ص 387.

[3] – المرجع نفسه: ص 389– 390.

بسؤال إلى عبيد المادة الذين ينكرون ربّها المسخر لها: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ﴾[1]»[2].

ب. الاعتراضّ في السّورة:

لم يرد الاعتراض في مواقع كثيرة من هذه السّورة، ومن بين هذه المواضع قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٖ﴾[3] معترضة مقرّرة لما قبلها ناعية عليهم ما هو فيه من غاية الضّلال، والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة للإيذان باقتضاء حالهم الإعراض عنهم في موضع الإضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به، والمعنى: «ما الكافرون إلاّ في غرور عظيم من جهة الشيطان يغرّهم به»[4].

وقال "ابن عاشور" في "التّحرير والتّنوير": «وجملة ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾[5] معترضة بين كلام "خزنة جهنم" اعتراضا يشير إلى أنّ الفوج قاطع كلام الخزنة بتعجيل الاعتراف بما وبّخوهم عليه وذلك من شدّة الخوف، وفصلت الجملة إلى وجهين لأنّها اعتراض، ولوقوعها في سياق المجاورة كما تقدّم غير مرّة كقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾[6] في سورة البقرة، وكان جوابهم جواب المتحسر المتندّم، فابتدئوا الجواب دفعة بحرف "بلى" المفيد نقيض النّفي في الاستفهام، فهو مفيد معنى : جاءنا نذير، ولذلك كان قولهم ﴿قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾ موعدا لما دلّت عليه "بلو"، وهو

---

[1] – الملك: 30.

[2] – محمد الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسورة القرآن الكريم، ص 472– 473.

[3] – الملك: 20.

[4] – صديق حسن خان القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، ج 14، ص 243.

[5] – الملك: 09.

[6] – البقرة: 30.

من تكرير الكلام عن التحسر، مع زيادة التحقيق ب(قد) وذلك التأكيد هو مناط الندامة والاعتراف بالخطأ»[1].

«وجملة ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾[2] الأظهر أنّها بقية كلام "خزنة جهنم" فصل بينها وبين ما سبقها من كلامهم اعتراض جواب الفوج الموجّه إليهم الاستفهام التّوبيخي كما ذكرناه آنفا، ويؤيّد هذا إعادة فعل القول في حكاية بقية كلام الفوج في قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ﴾[3] إلخ لانقطاعه بالاعتراض الواقع خلال حكايته»[4].

[1] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 29، ص 25- 26.

[2] – الملك: 09.

[3] – الملك: 10.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 29، ص 26.

المبحث الثاني: بلاغة الجمل الاعتراضية وعلاقتها بما قبلها وما بعدها

إنّ شواهد الاعتراض في القرآن الكريم كثيرة، بحيث يتّضح في كلّ آية الغرض الذي سيقت من أجله، وقد تجمع الآية الواحدة في اعتراضها بين غرضين في اعتراض واحد أو بين أكثر من غرض أو أكثر من اعتراض.

1. تجسيم الحال وتصويره:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[1].

ويجسّم صاحب "الظّلال" مهمّة ذلك الرجل في إرشاد قومه وكفّ أذاهم عن نبيّ الله موسى – عليه السلام– قائلا:

«إنّما جولة ضخمة هذه التي جالها الرجل المؤمن مع المتآمرين من فرعون وملئه، وإنّه منطق الفطرة المؤمنة في جذور ومهارة وقوة كذلك، إنّه يبدأ بتفظيع ما هم مقدّمون عليه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾ ... فهل هذه الكلمة البريئة المتعلّقة باعتقاد قلب، واقتناع نفس، تستحق القتل، ويردّ عليها بإزهاق روح؟ إنها في هذه الصورة فعلة منكرة بشعة ظاهرة القبح والبشاعة ... ثمّ يفرض لهم أسوأ الفروض، ويقف معهم موقف المنصف أمّا القضية، تمشيا مع أقصى فرص يمكن أن

[1] – غافر: 28.

يتّخذوه: ﴿وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ﴾وهو يحمل تبعة عمله، ويلقى جزاءه، ويحتمل جريرته، وليس هذا بمسوغ لهم أن يقتلوه على أيّة حال»[1].

هكذا أفاد الاعتراض بقوله تعالى عن هذا الرّجل المؤمن ﴿يَكۡتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ «تصوير مدى البطش الذي كان يبطشه فرعون بمن أظهر إيمانه من رعيت، فقد كان يقول لهم: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَـٰهٍ غَيۡرِي﴾، ويول لهم: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ ... فجاء الاعتراض تصويرا لهذا الجبروت الذي استحقّ به فرعون –ومن تبعه الملاك–»[2]

وجاء كذلك هذا الاعتراض «مصوّرا حرص ذلك الرجل المؤمن على إيمانه، فقد بلغ من حرصه عليه أن كتمه ولم يبده، لا محافظة على روحه وجسده من بطيش فرعون، وإنّما محافظة على دينه أن يضيع ومعتقده أن يبدّل تحت لهيب السّياط الظّالمة»[3].

2. ردّ الشبهة والمظنّة:

حيث يرد الاعتراض بغرض ردّ شبهة ومظنّة قد يحتملها الخطاب لولا الاعتراض.

وممّا ورد لهذا الغرض قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ﴾[4].

وهذا قسم إخوة يوسف حين ذهبوا لعزيز مصر وهو يوسف –عليه السلام– وهم لا يعرفونه، فاختال –عليه السلام– حيلة يبقي بها أخاه الأصغر معه، فقد كان في عرفهم آنذاك أن يأخذ

[1] – سيد قطب: في ظلال القرآن، ص 3079.

[2] – د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 293.

[3] – المرجع نفسه، ص 293.

[4] – يوسف: 73.

السّارق لدى المسروق، فوضع السّقاية في رحل أخيه، ثم نادى منادٍ على إخوته ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ وحينئذ أقسم إخوته على أنّهم لم يأتوا إلى الأرض للإفساد والسرقة، فاعترض قسمهم وجوابه: وهو قولهم: "تالله"، وقوله: "ما جئنا"؛ إذ التّقدير "تالله ما جئنا لنفسد" اعتراض بقولهم "لقد علمتم"[1].

وهذا الاعتراض يبيّن أنّ هناك علما مسبقا لدى حاشية العزيز بأنّ هؤلاء العير ليسوا أهلا للإفساد ولا للسرقة ... يقول "الفرّاء": «وكيف علموا أنّهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة؟ فنذكر أنّهم كانوا في طريقهم لا ينزلون بأحد ظلما، ولا ينزلون في بساتين الناس فيفسدوها»[2]، وكانوا قد ردّوا بضاعة جاءوا بها فوجدوها في رحالهم بعد أن رجعوا إلى أبيهم، فردوها على حاشية العزيز، فكأنّهم أرادوا: لو كنا سارقين ما رددْنا عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا.

ويصوّر "الزمخشري" بيان بعدهم عن الفساد، وبراءتهم من السرقة قائلا: «وإنّما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأمانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلهم للملك ولأنهم دخلوا أفواه رواحلهم مكمومة لئلاّ تتناول زرعا أو طعاما لأحد من أهل السّوق»[3].

فقد أفاد الاعتراض في الآية: "لقد علمتم" على لسان إخوة يوسف –عليه السلام– تقديم الحثّ على التّبرئة من لدن العزيز وقومه، فهم ذوو رصيد أخلاقي ينيئهم عن الإفساد في الأرض أو السرقة، وهذا –يا معشر العزيز– معلوم لديكم، قد لمستموه فينا منذ جئنا إليكم حتى انصرفنا عنكم، فلم ذلك الاتهام؟؟[4]

---

[1] – د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 298.

[2] – الفرّاء (أبي زكريا يحي بن زياد الفرّاء): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النّجار، ج 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 1955، ص 51.

[3] – الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 267.

[4] – د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 299.

3. الاستدلال:

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ﴾[1] جملة معترضة بين جملة ﴿إِنۡ يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾[2] وجملة ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبۡحَٰنَهُۥ﴾[3] جاءت مجيء الاستدلال على فساد ظنّهم وخرصهم بشواهد خلق الليل والنّهار المشاهد في كلّ يوم من العمر مرّتين وهم في غفلة عن دلالته، وهو خلق نظام النهار واللّيل.

وكيف كان النّهار وقتا ينتشر فيه النّور فيناسب المشاهدة لاحتياج النّاس في حركات أعمالهم إلى إحساس البحر الذي به تتبيّن ذوات الأشياء وأحوالها لتناول الصّالح منها في العمل، ونبذ غير الصّالح للعمل.

وكيف كان اللّيل وقتا تغشاه الظّلمة، فكان مناسبا للسّكون لاحتياج النّاس فيه إلى الرّاحة من تعب الأعمال التي كدحوا لها في النهار فكانت الظلمة باعثة الناس على الرّاحة ومحدّدة لهم إبّانها بحيث يستوي في ذلك الفطن والغافل.

ولما قابل السّكون في جانب اللّيل بالإبصار في جانب النّهار، واللّيل والنّهار ضدّان دلّ ذلك على أنّ علّة السكون عدم الإبصار يقتضي الحركة فكان في الكلام احتباك[4].

---

[1] – يونس: 67.

[2] – يونس: 66.

[3] – يونس: 68.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 11، ص 226– 227.

4. توكيد الوعيد:

وجملة: ﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾[1] اعتراض عائد إلى ما سبق من قوله: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡ﴾[2] توكيدا للوعيد وتحذيرا من الدّوام على الكفر بعد فتح باب التّوبة لهم[3].

5. تحديد الانتصار والتّرغيب:

وقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4] فيه ثلاث جمل معترضة الواحدة تلو الأخرى بين جملة: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ﴾[5] وجملة: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾[6]. وفائدة هذا الاعتراض تحديد الانتصار والتّرغيب في العفو ثم ذم الظّلم والاعتداء، وهذا انتقال من الإذن في الانتصار من أعداء الّين إلى تحديد إجرائه بين الأمة بقرينة تفريع ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ﴾على جملة ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إذ سمّي ترك الانتصار عفوا وإصلاحا ولا عفو ولا إصلاح مع أهل الشرك[7].

---

[1] – الزخرف: 11.

[2] – الشورى: 22.

[3] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 10، ج 25، ص 91.

[4] – الشورى: 40.

[5] – الشورى: 39.

[6] – الشورى: 41.

[7] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 10، ج 25، ص 114.

6. التّسلية:

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾[1] جملة معترضة لتسلية النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– على تمسّك المشركين بدين آبائهم والإشارة إلى المذكور من قولهم ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾[2]، أي ومثل قولهم، قال المترفون من أهل القرى الُرسل إليهم الرّسل من قبلك، والواو للعطف أو للاعتراض (وما الواو الاعتراضية في الحقيقة إلاّ تعطف الجملة المعترضة على الجملة التي قبلها عطفا لفظيا).

والمقصود أنّ هذه شنشنة أهل الظّلال من السّابقين واللاّحقين، قد استووا فيه كما استووا في مثاره وهو النّظر القاصر المخطئ، كما قال تعالى: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾[3]، أي بل هم اشتركوا في سببه الباعث عليه وهو الطّغيان.

ويتضمّن هذا تسلية للرّسول صلى الله عليه وسلّم على ما لقيه من قومه، بأنّ الرّسل من قبله لقوا مثل ما لقي[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾[5]

---

[1] – الزخرف: 23.

[2] – الزخرف: 22.

[3] – الذاريات: 53.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 10، ج 25، ص 188.

[5] – الأنعام: 112.

اعتراض قصد منه تسلية الرّسول صلى الله عليه وسلّم تسلية بعد ذكر ما يحزنه من أحوال كفّار قومه، وتصلّبهم في نبذ دعوته، فأنبأه الله: بأنّ هؤلاء أعداؤه، وأنّ عداوة أمثالهم لمثله سنّة من سنن الله تعالى في ابتلاء لأنبيائه كلّهم فما منهم أحد إلاّ كان له أعداء، فلم تكن عداوة هؤلاء للنّبي عليه الصّلاة والسّلام بدعا من شأن الرّسل، فمعنى الكلام: ألست نبيًّا وقد جعلنا لكلّ نبيّ عدوّا إلى آخره[1].

7. التّحذير من العجب:

وجملة: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[2] من قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[3] اعتراض بين جملة ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ﴾ وجملة ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ﴾[4]، والفاء لتفريع الاعتراض وهو تحذير للمؤمنين من العجب بأعمالهم الحسنة عجبا يحدثه المرء في نفسه أو يدخله أحد على غيره بالثّناء عليه بعمله[5].

8. تمهيد التّهديد:

وجملة: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾[6] معترضة، والاعتراض بها تمهيد للتّهديد وتقريب له بأنّ عقاب هؤلاء أيسر من عقاب الذين من قبلهم في متعارف الناس[7]، مثل قوله تعالى:

---

[1] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 4، ج 8، ص 8.

[2] – النجم: 32.

[3] – النجم: 32.

[4] – النجم: 33.

[5] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 11، ج 27، ص 125.

[6] – سبأ: 45.

[7] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 9، ج 10، ص 218.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾[1].

9. تخلّل الوعيد بالاستدلال:

قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾[2] جملة معترضة بين جملة: ﴿وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ﴾[3] وجملة: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾[4]، ليتخلّل الوعيد بالاستدلال فتكون الدّعوة إلى الحق بالإرهاب تارة واستدعاء النظر تارة أخرى[5].

10. التّنبيه:

تأتي كثير من اعتراضات القرآن لغرض التنبيه إلى حقيقة من حقائق أو سلوك من السلوكيات التي يريد الشارع تعليمها لعباده ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِى فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾[6].

حيث جاء الاعتراض «إنّني لكم منه نذير وبشير» تنبيها إلى الرسالة التي من أجلها جاء إليهم الرسول، وأنّ نذارته وبشارته هما اللّذان يملكان بهما القربى من الفلاح والبعد عن الضّلال.

---

[1] – الروم: 27.

[2] – النمل: 86.

[3] – النمل: 85.

[4] – النمل: 87.

[5] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 8، ج 20، ص 43.

[6] – هود: 2– 3.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾[1].

هذا بيان لنور الله الذي يضعه في قلب المؤمن، يمثله —سبحانه– تمثيلا يقترب من فهم العباد؛ فالمشكاة: الكوّة غير النافذة، والمصباح: السّراج، والكوكب الدرّي، المضيء المنتسب إلى الدّر، والشجرة مباركة، لا شرقية ولا غربية: أي ليست في مشرقة أبدا، فلا يصيبها ظلّ، ولا في مقنأة أبدا، فلا تصيبها الشّمس، ولكنها جمعت الأمرين كليهما فهي شرقية غربية تصيبها الشمس في وقت ويصيبها الظّل في وقت[2].

والاعتراض في الآية هو قوله تعالى: «في وصف الشجرة المباركة التي يكاد زيتها يضيء وضوءه يكون نورا على نور، "ولو لم تمسسه نارا" حيث فصل بين ضوء زيت الشجرة، والنّور ... أي: ولو لم يزدها الله بيانا ووضوحا بإنزاله هذا القرآن إليهم منبها لهم لتوحيده فكيف إذا نبّهتهم به وذكّرهم بآياته فزادهم به حجّة إلى حججه عليهم قبل ذلك»[3].

وقد جعل "القرطبي" هذا الاعتراض مبالغة في حسن الضوء وصفاته وجودته[4].

---

[1] – النور: 35.

[2] – ابن قتيبة: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تفسير غريب القرآن، ت: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1978، ص 305.

[3] – ينظر: د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 308.

[4] – أنظر: القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 12، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 1، 2006، ص 259.

ويعلّل "ابن كثير" ذلك الاعتراض بربطه (بالشجرة المباركة) قائلا: «هي في مستوى من الأرض في مكان فسيح باد ظاهر ضاح للشمس تقرعه من أوّل النّهار إلى آخره ليكون ذلك أصفى لزيتها وألطف كما قال غير واحد، ولهذا قال تعالى "يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار"»[1].

فهذه الشّجرة المباركة إذا غير محتاجة إلى نار تمسسها كي تضيء ولذلك اعترض –سبحانه– بهذا الاعتراض الصّائب: "ولو لم تمسسه نار" ليدلّ على أنّ إضاءة زيت الشجرة يكون بعظمته وقدرته لا بالمصادفة[2].

11. الارتفاق بالمؤمنين:

وجملة: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3] معترضة بين المسند إليه.

والمسند على طريقة الإدماج وفائدة هذا الإدماج الارتفاق بالمؤمنين، لأنّه لما بشّرهم بالجنة على فعل الصّالحات أطمن قلوبهم بأن لا يطلبوا من الأعمال الصّالحة بما يخرج عن الطّاقة، حتى إذا لم يبلغوا إليه أيسرا من الجنة، بل إنّما يطلبون منها بما في وسعهم، فإنّ ذلك يرضي ربّهم[4].

وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[5] استئناف جاء معترضا بين ذكر دلائل وحدانيّة الله تعالى بذكر عظيم قدرته على تكوين أشياء لا يشاركه غيره في

---

[1] – ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، ط 1، لبنان، 2000، ص 103.

[2] – د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 309.

[3] – الأعراف: 42.

[4] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 4، ج 8، ص 130.

[5] – الأعراف: 55.

تكوينها فالجملة معترضة بين جملة ﴿يُغۡشِيَّ ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾[1] وجملة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾[2] جرى هذا الاعتراض على عادة القرآن في انتهاز فرص تهيئ القلوب للذكرى[3].

12. التعظيم:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[4] ففي هذه الآية اعتراضان، أحدهما اسمية ابتدائية، وهي قوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾فأتي بها اعتراضا بين القسم وجوابه، وإنّما أتي به على قصد المبالغة للمقسم به واهتماما بذكر حاله قبل جواب القسم، وفيه الإعظام له والتفخيم لشأنه، وذلك يكون أوقع في النفوس وأدخل في البلاغة.

وثانيهما بجمل فعلية يبيّن الصّفة والموصوف وهو قوله تعالى: ﴿ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ فإنّه وسّطه بين الصّفة وموصوفها تفخيما لشأنه وتعظيما لأمره، كأنه قال وإنّه لقسم لو علمتهم حاله أو تحققتم أمره لعرفتم عظمه وفخامة شأنه فهذان الاعتراضان قد اختصّا بمزيد البلاغة وموقع الفخامة مبلغا لاتينا[5].

---

[1] – الأعراف: 54.

[2] – الأعراف: 57.

[3] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، م 4، ج 8، ص 171.

[4] – الواقعة: 76.

[5] – العلوي، الطراز، ج 2، ص 169.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾[1] اعتراض ومعناه أنّك لم تدركنه صعوبتها على النّفس وكنه ثوابها عند الله[2]، وإنّ الاستفهام ما أدرك هو متكرر في آيات القرآن الكريم يفيد تعظيم شأن المستفهم عنه.

وتستمر الآيات الدّالة على التعظيم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾[3].

جاءت هذه الآية الكريمة لتقدم صورة بارعة لمخلوقات الله منها هذا الجزء المتحرّك من الطبيعة (ظل) وهو صنعة الله وقدرته، مبينا الله تعالى جهل المعترضين على دلائل الصانع، وفساد طريقتهم[4]، فجاءت الجملة المعترضة في قوله "ولو شاء لجعله ساكنا" بين معطوف ومعطوف عليه أي لو شاء الله سبحانه سكونه لجعله ساكنا ثابتا مستقرا لا تنسخه الشمس[5]، ليبرز عظمة هذا الظّل الذي ينتقل من حال إلى حال.

كما ورد قوله أيضا: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[6].

---

[1] – البلد:11- 13.

[2] – الزمخشري: الكشاف، ص 1203.

[3] – الفرقان: 45.

[4] – أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 6، ص 460.

[5] – الشوكاني، فتح القدير: ص 1043.

[6] – الروم: 19.

هذه الجملة معترضة وقعت بين معطوفين تفيد التعظيم، قدرة الله تعالى وأنّه مستحق للتسبيح والحمد لتصرفه في المخلوقات بالإيجاد العجيب والإحياء بعد الموت، فتتعلق هذه الآية بالتي قبلها أنّ الإنسان عند الصباح يخرج من شبه الموت وهو اليقظة، وعند العشاء يخرج من اليقظة إلى النوم[1].

13. التأكيد:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2].

هي جملة اعتراضية واقعة بين القسم وجوابه للتوكيد. وقد أوضح ابن عاشور ذلك في قوله: "قوبل تأكيد عزمه الذي دلّ عليه فيعزك يتأكد مثله، وهو لفظ الحق الدّال على أنّ ما بعده حق ثابت لا يتخلف، ولم يزد في تأكيد الخبر على لفظ الحق تذكيرا بأنّ وعد الله تعالى حق لا يحتاج إلى قسم عليه ترفعا من جلا الله عن أن يقابل كلام الشيطان بالقسم مثله، ولذلك زادت تأكيدا بالجملة الاعتراضية وهي والحق أقول الذي هو بمعنى: لا أقول إلاّ الحق، ولا حاجة إلى القسم[3].

كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾[4].

من بديع هذه الآية أنّها تصور لنا ذلك الترتيب الزمني الذي يحل بعضه مكان بعض دون إخلال بالمعنى، فبدل الإصباح ذكر المساء وبدل العشيّة ذكر الظهر، فكانت بذلك الجملة المعترضة

[1] – الشوكاني، فتح القدير: ص 1130.

[2] – ص: 85.

[3] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 23، ص 306.

[4] – الروم: 17– 18.

(وله الحمد في السموات والأرض) محورا رئيسيا لدوران هذه الأزمنة، فالإنسان مطالب كغيره من المخلوقات أن يحمد الله في السّموات والأرض، وقد دلّت الآية على أنّ الله عزّ وجل أمر عباده بتنزيهه في هذه الأوقات لما يتجدّد فيها من نعم، ويحتمل أن يكون كناية عن استغراق زمان العبد وهو أن يكون ذاكرا ربه واصفه بما يجب له على كل حال[1]. فقد جاءت الجملة المعترضة اعتراضا بين الوقتين للتدليل على أنّ الحمد لله مؤكّد وواجب على أهل السماوات وأهل الأرض.

فقوله له الحمد في السّموات والأرض جملة معترضة بين الظروف تفيد أنّ تسبيح المؤمنين لله ليس لمنفعة الله تعالى بل لمنفعة المسبحين لأنّ الله محمود في السموات والأرض فهو غني عن عمدنا[2].

ومن باب التأكيد أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾[3]، جملة معترضة في قصة موسى عليه السلام في أثناء الكلام في شأن فرعون وفائدة الاعتراض تبيان خطئهم[4].

كما ورد التّأكيد أيضا في قوله تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾[5] جملة شرطية معترضة أفادت التأكيد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة[6]، فمن عمل صالحا فإنّما يعود نفعه على نفسه، وأنّ من تطهر بترك المعاصي واستكثر من العمل الصالح فإنما يتطهر لنفسه لأنّ نفع ذلك مختص به كما أنّ وزر من تدنس لا يكون إلاّ عليه لا على غيره[7].

---

[1] – أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 7، ص 161.

[2] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 21، ص 66.

[3] – القصص: 8.

[4] – الزمخشري: الكشاف، ص 116.

[5] – فاطر: 18.

[6] – الزمخشري: الكشاف، ص 883.

[7] – الشوكاني: فتح القدير، ص 1208.

14. التقرير:

من صور الاعتراض بغرض التقرير قوله تعالى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٢٩ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾[1].

أشار الزّمخشري إلى الاعتراض بقوله ذلك مبلغهم من العلم فكان سائلا يسأل العلّة والسبب لماذا أمر الله رسوله بالإعراض عنهم، فيأتي الجواب لبيان العلة من ذلك الأمر، فالرّسول لا يملك ذلك العلم الواسع المحيط الذي يتصف به الله عزّ وجل ولا يمله تبعا لذلك أن يحاسب المكلفين بعد أن يحصي عليهم أعمالهم[2].

وفائدته هنا هو تقرير مضمون ما قبله، من قصر الإرادة على الحياة الدنيا والمراد بالعلم هنا مطلق الإدراك الذي يشمل الظنّ الفاسد[3].

كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾[4] وهذه جملة معترضة أفادت التقرير أي تقرير كلامها السابق وهو (إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) ولعلّه من كلام الله[5].

---

[1] – النجم: 29– 30.

[2] – الزمخشري: الكشاف، ص 424.

[3] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 27، ص 118.

[4] – النمل: 34.

[5] – الزمخشري: الكشاف، ص 782.

15. التنزيه:

نحو قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[1]، فقوله "سبحانه" كلمة تنزيه أوردها اعتراضا بين الجملتين مبالغة في تنزيه عما نسبوه إليه من اتخاذ البنات ومبالغة في إنكار عليهم في هذه المقالة، فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه اللفظة أعني قوله "سبحانه" من حسن الموقع بكونها واردة على جهة الاعتراض، وما تضمنته من الفوائد الشّريفة والأسرار الخفية، من الإنكار والردّ والتهكّم وإظهار التعجب من حالهم وغير ذلك من اللطائف، فسبحان الله لقد أنشأت هذه الآية للعارفين استطرافا وعجبا، وحرّكت في قلوبهم أشواقا وطربا لما اشتملت عليه من عجائب الفصاحة التي ينطق بها اللّسان، ومن غرائب البلاغة ما لا يطلع على فجّها إنسان[2].

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3]، وقعت الجملة الاعتراضية "لا ريب فيه" بين المبتدأ (تنزيل) والخبر (من ربّ العالمين) وجاءت تنزيها لأي شك يصيب هذا الكتاب لأنّ المعنى هو المدخل للريب فيه إنّه تنزيل الله: لأنّ موجب النفي عنه موجود فيه، وهو الإعجاز[4]، فهو أبعد الشيء من الريب.

ونجد في سياق التنزيه أيضا: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[5].

---

[1] – النحل: 57.

[2] – العلوي: الطراز، ج 2، ص 243.

[3] – السجدة: 2.

[4] – أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 7، ص 191.

[5] – الصافات: 159.

اتبعت هذه الآية حكاية قولهم الباطل والوعيد عليه باعتراض بين المستثنى منه والمستثنى يتضمن إنشاء تنزيه الله تعالى همّا نسبوه إليه، فهو إنشاء من جانب الله تعالى لتنزيهه، وتلقين بأن يقتدوا بالله في ذلك التنزيه وتعجيب من فظيع ما نسبوه إليه[1].

16. الدعاء:

ورد الاعتراض بغرض الدعاء في القرآن الكريم في المواضع التالية:

قوله تعالى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] اعترض الدعاء بين الشرط وجزائه تحقيقا لدوام الصلة بالله والأمل في إجابته الدعاء[3].

كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ﴾[4] فهي جملة معترضة بين "فكّر وقدّر) وبين (ثم نظر) وهو إنشاء شتم مفرع على الأخبار عنه بأنه فكّر وقدّر لأنّ الذي ذكر يوجب الغضب عليه، والداعي إلى الاعتراض هو الدعاء عليه بتعجيل موته لأنّ حياته حياة سيّئة، وهذا الدعاء مستعمل في التعجيب من ماله والرثاء له[5].

وجاء في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾[6] دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه، والنداء يقوم مقام وصل الجملة بما قبلها بمنزلة العطف، والمعنى أنّه يدعوا عليهم بالأنكاد والأحزان التي تجعل قلوبهم في ضيق وحرج أي لجعلهم في عناء وبلبلة بال ما داموا في

---

[1] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 23، ص 187.

[2] – المؤمنون: 93.

[3] – د. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم، ص 301.

[4] – المدثر: 20.

[5] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 29، ص 306.

[6] – يونس: 88.

كفر، وهذا حرص منه عليه السلام، على وسائل هدايتهم رجاء أنّهم إذا زالت عنهم اللغة وضاقت صدورهم بكروب الحياة تفكّروا في سبب ذلك فعجلوا بالتوبة إلى الله كما هو معتاد النفوس الغافلة[1].

17. زيادة الرّد على الخصوم:

كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾[2].

فاعترض بين إذا وجوابها بقوله "والله أعلم بما ينزل" فكأنّه أراد أن يجيبهم عن دعواهم وجعل الجواب اعتراضا، كما جاءت هذه الجملة المعترضة من باب توبيخ المشركين الذين اتّهموا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالافتراء بقولهم "إنّما أنت المفتر" قاصدين بذلك الكذب على الله، حتى جعلوا الافتراء الذي نسبوه هو من تعليم بشر إيّاه فليس هو المختلف، بل المختلف غيره وهو ناقل عنه[3].

18. تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في الأمر:

يقول الله تعالى في سورة لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[4].

فقوله حملته أمّه إلى عامين، وارد على جهة الاعتراض بين الفعل ومتعلّقه وسير ذلك هو أنّه لما ذكر توصية الوالدين عقبه بما يؤدّي أمر الوصية، ويؤذن باستحقاقها من أجل ما تكابده الأم من المشاق في حمل الولد وفصاله، وما في أثناء ذلك من مشقة التربية والمزاولة لمصالحه والحنو والتعطف

---

[1] – الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 11، ص 270.

[2] – النحل: 101.

[3] – أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 5، ص 518.

[4] – لقمان: 14.

عليه[1]، فهذا الاعتراض يفيد زيادة التوصية بالأمة لتحملها المتاعب والمشاق في حمل الولد ما لا يتكلفه الوالد وهذا جاء في حديث التوصية بالأم ثلاثا والأب مرة[2].

19. الإدلاء بالحجة:

كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾[3].

فاعترض بقوله: (فاسألوا) بين قوله "نوحي إليهم" وبين قوله "بالبيّنات والزّبر" إظهارا لقوة الحجة عليهم[4].

20. التبرك:

منه الاعتراض بالمشيئة قوله تعالى على لسان يوسف عليه الصلاة والسّلام ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ

قوله "إن شاء الله" جملة شرطية حذف جوابها للدّلالة عليه والتقدير إن شاء الله دخلتم وقد اعترض الشرّط بين صاحب الحال، وهو الضمير في أدخلوا وبيّن الحال وهو آمنين.

فتعلقت المشيئة بالدخول مكيفا بالأمن، لأنّ القصد اتصافهم بالأمن في دخولهم فكأنه قيل لهم أسلموا في دخولكم إن شاء الله[5].

---

[1] – العلوي: الطراز، ج 2، ص 241.

[2] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 58.

[3] – النحل: 43- 44.

[4] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 60.

[5] – الزمخشري: الكشاف، ص 530.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا إلى ختام هذا البحث أمّا بعد:

فعلى ضوء ما درسناه سابقا "بلاغة الاعتراض في القرآن المكّي"، توصّلنا من خلاله إلى نتائج مهمّة نذكر منها:

- الإطناب وسيلة من الوسائل البلاغية، التي يعتمد عليها في الكتابات التي يكون القصد من ورائها الإقناع والإفهام، فهو يعطي أكبر عدد من العبارات والجمل من أجل إقناع المتكلّم.
- فرّق بعض القدماء بين الإطناب والتّطويل والتّكرار، واعتبروا أنّ التكرار غرض من الأغراض البلاغية للإطناب إذا كان مفيدا، أمّا إذا لم يأت لفائدة فإنّه يعدّ نوعا من أنواع التّطويل والحشو.
- توصّل العلماء إلى أنّ الجملة الاعتراضية تقع في أثناء الكلام بين جملتين متّصلتين لفظا أو معنى.
- الاعتراض ليس وسيلة للتّحسين فحسب بل إذا وقع موقعه المناسب كان من متطلّبات المقام ولو سقط من السّياق وسقط معه جزء من المعنى، كما يعتبر من ضروب التّوسعة، ووسيلة إطالة بناء الجملة.
- ويشير البحث كذلك إلى أنّ الاعتراض يحدث على مستوى الجمل سواء كان لها محلّ من الإعراب أو لم يكن لها محلّ، فيفصل بين كلمتين تكونان طرفي الإسناد أو يرجع أصلها إلى طرفي الإسناد أو بين الفضلات، كما أنّه قد يعترض بجملة واحدة، وبجملتين، وبثلاث جمل وبأكثر من ذلك.
- التبس مصطلح الاعتراض مع مصطلحات أخرى منها: الحشو- الالتفات والتّذييل، وقد توصّل البحث إلى أنّ الاعتراض يفيد زيادة دلالية في السياق الذي يعيش فيه بينما يزداد الحشو لإقامة الوزن فحسب، أمّا الالتفات فهو انصراف المتكلّم عن المخاطبة إلى الأخبار

وعكسه، أمّا مصطلح التّذييل فظاهرة بلاغية وظيفتها التّأكيد يؤتى به في آخر الكلام، بينما يكون الكلام المعترض متوسطا بين كلامين.

- توصّل البحث في حدود التّفرقة بين الجملة المعترضة، والاستئنائية والحالية، إلاّ أنّ الجملة المعترضة تتّصل دلاليا بما قبلها ولا محلّ لها من الإعراب، بينما يكون الكلام تاما عند ظهور الاستئناف في تركيب ما، أمّا الجملة الحالية فلها محلّ من الإعراب وتكون خبرية دائما.
- عُني علماء الأمّة بالقرآن المكّي منذ وقت مبكر، فحدّد مفهومه وضبطت طرق معرفته، واتّضحت خصائصه، وظهرت فوائده حين أحسن العلماء توظيفه.
- إنّ الاصطلاح الرّاجح في تعريف المكّي والذي درج عليه أهل العلم هو أنّ المكّي ما نزل قبل هجرة النّبي –صلى الله عليه وسلّم- إلى المدينة حتى ولو نزل بغير مكة.
- كما لاحظنا أنّ وجود آيات مكّية في سور مدنية وآيات مدنية في سور مكّية، ضرب من ضروب الإعجاز القرآني ذلك أنّنا لا نجد تنافرا في آيات السّور، ولا تحسّ بفارق بينهما رغم تباعد زمان النزول.
- الجملة المعترضة تجلّت بنسبة لافتة في موضوعات العقيدة، ذلك أنّ العقيدة تحتاج إلى شيء من التّرسيخ والتّثبيت.
- وللاعتراض علاقة وطيدة بما سبقت له السّور من غرض عام يمكنها أن ترتبط به، كما أنّنا لم نجد الجمل الاعتراضية تتخلّل السّور القصيرة كسورة العصر، وسورة الكوثر وما أشبههما، ولعلّ ذلك يرجع إلى أنّ السور تتحدّث عن موضوع خاصّ لا يحتمل أن تقطع مواضيع أخرى تسلسله المعنوي.
- للجمل الاعتراضية أغراض كثيرة يقرّرها السياق منها: التّأكيد، التّقرير، التّنزيه ...
- يحتوي القرآن الكريم على أعلى المقاصد وأكبرها فهو أصل الأصول ومصدر المصادر.
- تعتبر مقاصد السور من أعظم أبواب التدبر فهو علم من علوم الاجتهادية وتكمن أهمّيته في فهم كتاب الله فهما صحيحا، كما أنّه يوصل إلى معرفة الحقّ في تفسير كلام الله.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

الحديث النبوي الشريف

المعاجم:

1. ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللّغوي): الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993.
2. ابن منظور (أبو القاسم محمود بن عمر): لسان العرب، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003.
3. الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد): تهذيب اللّغة، تح: عمر سلامي وعبد الكريم حامد، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.
4. الجوهري (أبي ناصر إسماعيل بن حمادة): تاج اللّغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2009.
5. الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس، تح: عبد الكريم العرباوي، ج 18، مطبعة الكويت، الكويت، ط 2، 1979.
6. فيروز أبادي (مجد الدين محمد): القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008.
7. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، مصر، ط 4، 2004.

الكتب:

1. ابن الأثير (ضياء الدين ابن الأثير ابن أبي حديد): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، مج 2، دار النهضة مصر، القاهرة، ط 2، (د.ت).
2. ابن الأثير الحلبي (نجم الدين أحمد ابن إسماعيل): جواهر الكنز، تح: محمد زعلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، 2009.

3. ابن الأثير(ضياء الدين ابن الأثير ابن أبي حديد): كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تح: نوري القيسي- حاتم الضامن- هلال ناجي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، (د.ط)، 1982.

4. ابن الناظم (بدر الدين بن مالك): المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، ط 1، 1989.

5. ابن جني (أبو الفتح عثمان ابن جني): الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج 1، المكتبة العلمية، (د. ط)، (د. ت).

6. ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر): خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: الدكتورة كوكب دياب، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

7. ابن رشيق (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج 2، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1374م.

8. ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد): المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001.

9. ابن قتبة: تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط)، 1973م.

10. ابن قتيبة: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تفسير غريب القرآن، ت: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1978.

11. ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، ط 1، لبنان، 2000.

12. ابن هشام (جمال الدين ابن هشام الأنصاري): مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964.

13. ابن يعقوب المغربي (أبي عباس احمد بن محمد ابن يعقوب المغربي): مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، تح: خليل إبراهيم خليل، مج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 ، 2003.

14. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي: سرُّ الفصاحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1932 م.

15. أبو هلال العسكري: الصاعتين-الكتابة والشعر-، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، لبنان، ط1، 1952.

16. أبي الطيب صديق بن حسين بن علي القنوجي النّجاري: فتح البيان في مقاصد القرآن، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ج 8، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ط)، 1995.

17. أبي حيان الأندلسي (محمد يوسف): تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد يعرض، ج 5، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993.

18. أبي فداء بن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي): تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 2000.

19. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

20. أحمد مطلوب: الأساليب البلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، 1980.

21. أسامة بن منتقد: البديع في نقد الشعر، تح: الدكتور أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة-وزارة الثقافة والإرشاد القومي-الإقليم الجنوبي-الإدارة العامة للثقافة، (د. ط)، (د. ت).

22. الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، مج 8، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1994.

23. الإمام السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: أحمد شمس الدين، مج1, دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، (د.ط)، (د.ت).

24. الإمام محمد بن أحمد بن محمّد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي: التسهيل لعلوم التنزيل، تح: د. محمد بن سيّدي محمد مولاي، ج 2، دار الضياء، الكويت، ط 1، 2013.

25. الإمام مسلم (أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري): صحيح المسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991.

26. البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري): صحيح البخاري، دار ابن الكبير، بيروت، ط1، 2002.

27. برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السّور، تحقيق وتقديم: د. عبد السّميع محمد أحمد حسنين، ج 2، مكتبة المعارف- الرياض، ط 1، 1987م.

28. بسيوني عبد الفتاح قيود: علم المعاني -دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني-، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، القاهرة، ط 4، 2015.

29. البغدادي: نجم الدين البغدادي الطوفي الحنبلي، الإكسيرفي في علم التفسير، تح: عبد القادر حسين، دار الأوزاعي، لبنان، ط 2، 1989.

30. البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن أبو بكر): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تح: عبد المعطي القلعجي، مج 3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1988.

31. التّرمذيّ (الحافظ ابي عيسي محمد بن عيسي التّرمذيّ): الجامع الكبير، تح: د. بشار عواد معروف ،مج 5 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 1996.

32. التفتازاني (العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني): المطوّل –شرح تلخيص مفتاح العلوم- تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، (د. ت).

33. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993.

34. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): الحيوان، تح: عبد السّلام محمد هارون، ج 6، مطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2، (د. ت).

35. الجرجاني (علي بن محمد بن علي الزين الشريف): التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1983.

36. حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998.

37. الخطيب القزويني (محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعالى جلال الدين القزويني): الإيضاح في علوم البلاغة، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، مؤسسة الأخبار للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، 2006.

38. د. أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، ط 2، 1988.

39. د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1988.

40. رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة- علم البيان، علم المعاني، علم البديع- دار العلم للملايين، لبنان، ط 1، 1989.

41. الرماني: النكت في إعجاز القرآن –ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن-,تح: محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط2 ،1968.

42. الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 3، دار التراث، القاهرة، (د.ط)، (د. ت).

43. الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري الخوارزمي): تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون ثِيْ، ج 2، دار المعرفة، لبنان، ط 3، 2009.

44. الزمخشري (أبو القاسم جار الله): أساس البلاغة، تح: شوقي المصري، ج1,مكتبة لبنان، (د.ط)، 1998.

45. السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي): مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1,1983.

46. الشوكاني (محمد بن علي بن محمد): فتح القدير، اعتنى به: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، ط 4، 2007.

47. سيّد قطب: (إبراهيم حسين الشاذلي)،: في ضلال القرآن، تح: علي بن نايف شحوذ، دار الشروق للنشر، القاهرة، (د. ط)، 2011.

48. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العالي سالم مكرم، ج 4، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1, 1980.

49. صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي الحلي: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: الدكتور نسيب نشاوي، دار الصادر، لبنان، ط 1 ,1992.

50. الطويل (أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله)، محتويات سور القرآن الكريم، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1434.

51. عبد الرّزاق حسين أحمد: المكي والمدني في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أوّل القرآن إلى نهاية سورة الإسراء، مج1، دار ابن عفان، القاهرة، ط1، 1999م.

52. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، لبنان، (د.ط)، 2009م.

53. عبد العزيز علي الحربي: البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، لبنان، ط2، 2011.

54. عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1999.

55. عبد الله بن معتز أبو العباس عبد الله: كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط1 ,2012.

56. عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية "علم المعاني"، المطبعة السلفية، القاهرة، (د.ط)، 1255.

57. عبد الملك القاسم: المجالس القرآنية في تدبر السور والآيات، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2013.

58. عفيف عبد الفتاح طبازة: روح القرآن- تفسير سورة الأعراف مع بعض المبشرات بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل-، دار العلم للملايين، لبنان، ط 1، 2002.

59. العلوي (يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، مطبعة المقتطف، مصر، (د.ط)،1914.

60. علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة- البيان، المعاني، البديع-، دار المعارف، (د. ط)، (د. ت).

61. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، سوريا، ط 2، 1989.

62. الفرّاء (أبي زكرياء يحي بن زياد الفرّاء): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النّجار، ج 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 1955.

63. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302.

64. القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة و آي القرآن، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 12، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 1، 2006.

65. محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج 4، دار سحنون للطباعة والنشر، تونس، (د. ط)، (د. ت).

66. محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسورة القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1968م.

67. محمد بن عبد الرحمن الشايع: المكي والمدني في القرآن الكريم، قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرّياض، ط1، 1997.

68. محمد تقيّ المدرسي: مقاصد السور في القرآن الكريم، مركز العصر للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2013.

69. محمد سيّد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مطلعة المصحف الشريف، ط 3، 1992.

70. محمد عبد العظيم الزّرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط 3، (د.ت).

71. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، بيروت، ط 4، 1977.

72. محمد علي سلطاني: المختار في علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، سوريا، ط1، 2008.

73. مختار عطية: الإطناب في القرآن الكريم –دراسة بلاغية–، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د. ت).

74. مصطفى ديب البغا – محي الدين ديب ستو: الواضح في علوم القرآن، دار العلوم الإنسانية، دار الكلم الطيب، ط 2، دمشق، 1998م.

75. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط15، 1985.

76. نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصّباح، دمشق، ط 1، 1993.

المجلات والدوريات:

1. بابكر النور زين العابدين– أسامة محمد موسى عبد الرّزاق– إقبال الختم عبد الباقي، الاعتراض وأثره في الدراسات النّحوية، مج 18، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، ع 1، 2017.

الفهرس

الإهداء

الشكر والعرفان

المقدمة .....أ

المدخل 6

الفصل الأول: الاعتراض وخصائص القرآن المكّي

المبحث الأوّل: تعريف الاعتراض عند النحاة والبلاغيين.....16

المبحث الثاني: خصائص القرآن المكّي 30

الفصل الثاني: مقاصد السور وبلاغة الجمل

المبحث الأول: الاعتراض ومقاصد السور 63

المبحث الثاني: بلاغة الجمل الاعتراضية وعلاقتها بما قبلها وما بعدها 103

الخاتمة 123

قائمة المصادر والمراجع 126

الفهرس 135

ملخص الدراسة:

يعالج موضوعنا "**بلاغة الاعتراض في القرآن المكي**" جانبا بلاغيًا لافتًا في القرآن الكريم يتعلّق بنظمه الذي هو دليل إعجازه، في بيان كيفية انسجام جمله، وتناغمها وان بدت لدى النّحويين أنّها جمل غريبة، إلاّ أنّ البلاغة تحكم بتمكّن تلك الجمل وائتلافها فيما بينها وبين الجمل الأخرى، بل وتجاوبها مع مقاصد السّور التي وجدت فيها

الكلمات المفتاحية: الاعتراض– البلاغة– الإعجاز– مقاصد السّور– ائتلاف الجمل– النظم.

Résumé:

Notre recherche « la rhétorique de l'objection dans le coran mecquois » traite un aspect rhétorique notable dans le saint coran à propos de sa cohésion qui est la preuve de son miraculeux en démontrant à quel point ses phrases sont harmonieuses et rythmées.

Bien que ses phrases semblaient inconnues aux grammairiens, la rhétorique affirme non seulement la capacité de ses phrases et son harmonie avec d'autres phrases mais aussi sa réponse aux objectifs de la sourate où ils ont été trouvées.

Mots clés : l'objection, la rhétorique, miraculeux, objectifs des sourates, cohésion, l'harmonie.

Summary:

Our research topic "the rhetoric of objection in the me Quran" address a noticeable rhetorical aspect in the holy Quran related to its cohesion which is the evidence of its miraculousness in demonstrating how its sentences are harmonious and rhythmic though these sentences looked odd to grammarians, rhetoric not only asserts the mastery of these sentences and its harmony with other sentences but also its response to the purposes of the surah which they were found

Key words: objection, rhetoric, miraculousness, the purposes of surah, cohesion, harmony.